عـلل ظواهر رسـم المصحف
بين المؤيدين والمعارضين

دكتور
الصافى صلاح الصافى
المدرس بقسم القراءات
كلية القرآن الكريم بطنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد النبى الأمى الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فمنذ أن نزل القرآن الكريم على النبى ﷺ وهمته منصرفة إلى حفظه واستظهاره، وقد بلغ من حرصه على حفظ واستظهار ما ينزل عليه من آيات القرآن أنه كان يحرك به لسانه وهو فى أشد حالاته وقت نزول الوحى عليه، خوفاً من فوات كلمة أو ضياع حرف، وظل ﷺ على هذه الحالة حتى طمأنه ربه ووعده بأن ييسر له قراءته وفهمه، وأن يجمعه له فى صدره، وخاطبه بقوله ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ (١)، وقوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (٢)، ومن ثم كان ﷺ جامعاً للقرآن فى صدره، ومرجعاً للمسلمين فى كل ما يعرض لهم من الأمور لا سيما ما يخص القرآن الكريم وعلومه، وكذلك كان حال الصحابة رضي الله عنهم، إذ كان القرآن الكريم شغلهم الشاغل، يتسابقون إلى حفظه واستظهاره وفهمه، ويبذلون كل غال ونفيس فى سبيل تحقيق هذا الهدف.

ولئن كانت همة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام قد انصرفت فى أول الأمر كما ذكرت إلى حفظ القرآن واستظهاره وجمعه فى الصدور، فإن ذلك لم يشغلهم

---

(١) سورة طه من الآية : ١١٤.
(٢) سورة القيامة من الآية : ١٦ إلى الآية ١٩.

عن العناية بكتابته بين السطور، خاصة وأن الله تعالى يطلق عليه أحياناً لفظ القرآن، وهو النص المقروء، وأحياناً أخرى لفظ الكتاب، وهو النص المكتوب، وقد تمثلت هذه العناية بكتابة القرآن الكريم فى اتخاذ النبى ﷺ كتاباً يكتبون له الوحى فور نزوله زيادة فى ضبطه، ومبالغة فى تسجيله، وكان هؤلاء الكتاب ممن برعوا فى فن الكتابة فى ذلك الوقت، فكانوا يكتبون ما نزل من آيات القرآن بحضرة النبى ﷺ وبإملائه ويعرضون عليه المرة بعد الأخرى حتى يقرهم، ثم يوضع المكتوب فى بيت رسول الله ﷺ، ولم تكن كتابة القرآن يومئذ منحصرة فى هذه الصورة فقط، بل كان من الصحابة من يكتب ما تيسر له بعيداً عن النبى ﷺ بسبب خروجه فى غزوة أو سرية مثلاً منعته من كتابة ما نزل فور نزوله وبين يدى النبى ﷺ، لكن كان لما كتب بين يديه ﷺ وبإملائه مزية على غيره فيما حدث بعد ذلك من جمع القرآن الكريم وكتابته.

وقد كتب الصحابة الكرام القرآن الكريم وفق قواعد الهجاء وأصول الرسم المعهودة والمتعارف عليها فى ذلك الوقت والتى ظلت تستعمل فى كل ما يكتب من القرآن الكريم وغيره إلى أن أسس العلماء لفن الرسم قواعد وضوابط بنوها على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية، قاصدين التيسير على الناس فى استعمال الكتابة، وما أن انتشرت هذه القواعد الهجائية الحديثة إلا وانصرف الناس عن استعمال الهجاء القديم للكلمات فى كتاباتهم إلا فى كتابة المصاحف، فإنهم ظلوا على تلك الصور القديمة التى رسمت بها الكلمات فى المصاحف العثمانية ولم يستعملوا الصور الجديدة لهذه الكلمات.

وبالنظر فى رسم القرآن الكريم نجد أنه يوافق تلك القواعد الإملائية المستحدثة فى أغلب الكلمات، وهناك كلمات خرجت عن ذلك وخالفت فى رسمها هذه القواعد المذكورة، وقد تتبع علماء الرسم هذه الكلمات التى يخالف رسمها نطقها وأحصوها وأثبتوها فى مؤلفاتهم، لكن كانت ومازالت هذه الكلمات محل تساؤل عند العلماء القدامى منهم والمحدثين، وقد اختلفت مذاهبهم فى

تعليلها وتفسيرها وبيان أسرارها، فمنهم من عارض تفسيرها وذهب إلى أنها توقيفية وأنها تخفى من الأسرار ما لا سبيل إلى الوصول إليه، ومنهم من رأى أنها ترجع إلى خطأ الكاتب فى الكتابة، ومنهم من أيد القول بتعليلها وأدلى بدلوه فى تفسيرها وبيان ما تضمنته من المعانى والأسرار.

فاستعنت بالله تعالى فى دراسة هذه القضية حرصاً على إظهار بعض جوانب الإعجاز فى القرآن الكريم وإثبات العلم والفصاحة للصحابة الكرام ونفى الخطأ عنهم فى كتابة القرآن.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة : فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه وخطته.

وأما المبحث الأول:فقد خصصته للتعريف برسم المصحف وذكر أشهر المؤلفات فيه

وأما المبحث الثانى : فقد خصصته لذكر القواعد التى يدور عليها رسم المصحف.

وأما المبحث الثالث : فقد تحدثت فيه عن موقف العلماء من تعليل ظواهر رسم المصحف، وعرضت أقوالهم فى هذه المسألة مع التعليق عليها بما فتح الله تعالى به.

وأما الخاتمة : فقد سطرت فيها أهم نتائج البحث.

وما توفيقى إلا بالله،،،

المبحث الأول : تعريف رسم المصحف وأشهر المؤلفات فيه

أولاً : تعريف رسم المصحف :

الرسم في اللغة :

الرسم في اللغة : الأثر، وقيل : بقية الأثر، وقيل : هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل : هو ما لصق بالأرض منها، ورسْمُ الدار : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض، والجمع : أرسُمٌ ورسُومٌ(١)، ويقال : رسمت الكتاب، أى كتبته(٢)، ورسم على كذا، أى كتب(٣)، ويؤخذ من ذلك أن الرسم يطلق في اللغة ويراد به العلامة، وأصله الأثر، أو بقية الأثر، ويرادفه الخط والكتابة والهجاء والإملاء.

المصحف في اللغة :

المصحف : اسم مفعول من أُصحِفَ، أى جمعت فيه الصحف، قال الأزهري رضي الله عنه : " وإنما سمي المصحف مصحفاً ؛ لأنه أصحف، أى جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين "(٤).

رسم المصحف في الاصطلاح :

رسم المصحف، ويسمى الرسم العثماني، ويسمى كذلك الرسم القرآني : هو الرسم المخصوص الذي كتبت به حروف القرآن وكلماته أثناء كتابة القرآن الكريم في جميع مراحله الكتابية، التي كان آخرها كتابته في عهد عثمان رضي الله عنه(٥).

---

(١) لسان العرب لابن منظور (ر س م).
(٢) المصباح المنير للفيومي (ر س م).
(٣) تهذيب اللغة للأزهري (ر س م).
(٤) السابق (ص ح ف).
(٥) رسم المصحف ونقطه للدكتور / عبد الحي الفرماوي : ١٦٦.

أو يقال : هو علم جليل تعرف به من مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم الإملائي وقواعده المقررة فيه(١).

وليس معنى نسبة هذا الرسم إلى سيدنا عثمان ﷺ أنه هو الذي ابتكره أو خالف به رسماً تم بين يدي النبي ﷺ، وإنما كانت هذه النسبة ؛ لأن الفضل يرجع إلى سيدنا عثمان ﷺ في نسخ هذا الرسم وتعميمه وإذاعته في الآفاق والأمصار بعد وصول المصاحف إليها، وإلى الطريقة التي رسمت بها هذه المصاحف(٢).

والأصل في المكتوب أن يكون موافقاً تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقص، ولا تبديل ولا تغيير، لكن المصاحف العثمانية قد أهمل فيها هذا الأصل فوجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفاً لأداء النطق، وذلك لأغراض شريفة(٣).

ثانياً : أشهر المؤلفات في رسم المصحف

اهتم العلماء قديماً وحديثاً بهذا الفن . أعني فن الرسم . اهتماماً بالغاً لتعلقه بكتاب الله عز وجل، لما رأوا من ارتباط الرسم بالقراءات ومجيئ الكثير من هجاء الكلمات في المصحف على أكثر من صورة، أو على صورة مخالفة للمتعارف عليه من قواعد الرسم ؛ لذلك قدموا لنا الكثير من المؤلفات في هذا الموضوع، ومن أشهر هذه المؤلفات:

(١) السابق نفسه، نقلاً عن دليل الحيران للخراز : ٣١، ٣٢.
(٢) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٦٦، ١٦٧.
(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٣٦٩/١.

١-كتاب المصاحف، للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، المتوفى سنة (٣١٦هـ) (١).

٢-المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، المتوفى سنة (٤٤٤هـ) (٢).

٣-التنزيل في هجاء المصاحف، للإمام أبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي، المتوفى سنة (٤٩٦هـ) (٣).

٤-عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، منظومة للإمام أبي القاسم الشاطبي، المتوفى (٥٩٠هـ) (٤).

ولها شروح كثيرة، منها :

أ- الوسيلة إلى كشف العقيلة، للإمام أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، المتوفى سنة (٦٤٣هـ) (٥).

ب- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، للإمام برهان الدين الجعبري المتوفى سنة (٧٣٢هـ) (٦).

---

(١) طبع هذا الكتاب عدة مرات، منها طبعة المطبعة الرحمانية بمصر عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م، بتحقيق/ آرثر جفري.

(٢) طبع عدة مرات، منها طبعة دار عطوة للطباعة، نشر مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة، بتحقيق/ محمد الصادق قمحاوي.

(٣) وهو اختصار لكتابة " التبيين لهجاء التنزيل ". ينظر : رسم المصحف ونقطه ١٦٩، والمتحف في رسم المصحف للأستاذ الدكتور / عبد الكريم إبراهيم صالح : ١٤.

(٤) طبعت عدة مرات، منها طبعة مطبعة الطوخي بمصر عام ١٣٠٢هـ- ١٨٨٤م.

(٥) طبع عدة مرات، منها طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا عام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، بتحقيق د/ نصر سعيد.

(٦) طبع بدار الغوثاني للدراسات القرآنية . دمشق عام ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، بتحقيق / محمد خضير الزوبعي.

جـ- شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد، للإمام أبي البقاء علي بن عثمان بن القاصح، المتوفى سنة (٨٠١هـ) (١).

٥- مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، منظومة للإمام محمد بن محمد الشريشي الشهير بالخراز، المتوفى سنة (٧١٨هـ) (٢).

ولها شروح كثيرة، منها :

أ- فتح المنان بشرح مورد الظمآن، للشيخ عبد الواحد بن أحمد بن عاشر، المتوفى سنة (١٠٤٠هـ) (٣).

ب- دليل الحيران على مورد الظمآن، للشيخ إبراهيم المارغني التونسي، المتوفى سنة (١٣٤٩هـ) (٤).

جـ- لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن، للشيخ أحمد محمد أبو زيتجار (٥).

٦- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي، المتوفى سنة (١٣٤٩هـ) (٦).

---

(١) طبع بالقاهرة، نشر مصطفى البابي الحلبي عام ١٣٦٩هـ- ١٩٤٩م، بتحقيق الشيخ / عبد الفتاح القاضي.

(٢) طبعت عدة مرات، منها طبعة القاهرة عام ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

(٣) مخطوط بالخزانة التيمورية رقم (٢١٥) فهرس الخزانة التيمورية، تفسير ٢٩٩/١، وله أيضاً " الإعلان بتكميل مورد الظمآن"، وقد طبع عدة مرات منها طبعة القاهرة عام ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، بتحقيق الشيخ / عامر عثمان.

(٤) طبع عدة مرات، منها طبعة دار الحديث . القاهرة عام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، بتحقيق د/ عبد السلام محمد البكاري.

(٥) طبع بمطبعة محمد علي صبيح بمصر.

(٦) طبع بدار الغرب الإسلامي . بيروت، بتحقيق الدكتورة / هند شلبي.

٧- إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، لأبي عيد رضوان بن محمد المخللاتي، المتوفى سنة (١٣١١هـ) (١).

٨- إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم القرآن، لمحمد بن حبيب الله الشنقيطي، المتوفى سنة (١٣٦٣هـ) (٢).

٩- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي(٣).

١٠- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، للشيخ علي محمد الضباع(٤).

١١- رسم المصحف ونقطه، للدكتور / عبد الحي حسين الفرماوي(٥).

١٢- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، للدكتور / غانم قدوري الحمد(٦)

---

(١) حقق هذا الكتاب في عدة رسائل علمية بكلية اللغة العربية بالزقازيق . جامعة الأزهر.

(٢) طبع عدة مرات، منها طبعة دار الرائد العربى، بيروت، لبنان.

(٣) طبع عدة مرات، منها طبعة مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة عام ١٣٧٣هـ – ١٩٤٥م، بتحقيق الشيخ / علي محمد الضباع.

(٤) طبع بمطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة.

(٥) طبع بدار نور المكتبات، جدة . السعودية عام ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٦) طبع بدار عمار للنشر والتوزيع، عمان . الأردن عام ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

وللمزيد من المؤلفات في رسم المصحف ينظر : رسم المصحف ونقطه ١٦٨ – ١٧٥، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ١٣٩– ١٥٦، والمتحف في رسم المصحف ١٠– ١٩.

المبحث الثاني : قواعد رسم المصحف

يرى الناظر في كتاب الله عز وجل أن أكثر الكلمات يوافق قواعد الرسم الإملائي، وهناك كلمات يخالف رسمها القواعد الإملائية المعروفة، وهي كلمات معينة لا يصعب على أحد إذا لُقِّنَها أن ينطق بها صحيحة كما وردت في رسمها العثماني، وقد تتبع علماء الرسم العثماني هذه الكلمات التي يختلف رسمها عن نطقها، وأحصوها ودونوها في تآليفهم(١)، وحصروا أمر الرسم في ست قواعد، وهي الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما ؛ لأن مخالفة الرسم الاصطلاحي لأصول الرسم القياسي إما بنقصان كحذف الألفات والياءات والواوات وإما بزيادة كزيادة واو أو ألف أو ياء وإما ببدل كإبدال واو أو ياء من ألف وإما بفصل ما حقه الوصل أو عكسه وإما بعدم مراعاة الملفوظ وقفاً كرسم هاء التأنيث تاء ؛ لذلك انحصر أو الرسم في هذه القواعد الست(٢).

قاعدة الحذف

الحذف معناه الإسقاط والإزالة(٣)، والذي يحذف غالباً في المصاحف من حروف الهجاء خمسة، يكثر الحذف في ثلاثة منها، وهي الألف والواو والياء، ويقل في النون واللام(٤).

---

(١) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٧٦.

(٢) سمير الطالبين : ٣٠، ٣١، وينظر أيضاً : لطائف الإشارات للإمام القسطلاني ٢٨٨/١، ومناهل العرفان ٣٦٩/١، المدخل لدراسة القرآن الكريم للشيخ / محمد أبو شهبة ٣٣٨.

(٣) لسان العرب (ح ذ ف).

(٤) ينظر : دليل الحيران : ٦٦، وسمير الطالبين : ٣٢.

وقد جاء الحذف[١] في المصاحف على ثلاثة أقسام : حذف إشارة، وحذف اختصار، وحذف اقتصار.

أما حذف الإشارة فهو ما يكون موافقاً لبعض القراءات نحو ﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا ﴾ [٢] فقد قرئ بحذف الألف وإثباتها[٣]، فحذف الألف في الخط إشارة إلى قراءة الحذف، ولا يشترط في كونه حذف إشارة أن تكون القراءة المشار إليها متواترة، بل ولو شاذة لاحتمال أن تكون غير شاذة حين كتبت المصاحف.

وأما حذف الاختصار، أى التقليل، فهو مالا يختص بكلمة دون مماثلها، فيصدق بما تكرر من الكلمات ومالم يتكرر منها، وذلك كحذف ألف جموع السلامة مثل ﴿ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٤]، و ﴿ ذُرِّيتِ ﴾ [٥].

وأما حذف الاقتصار فهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها مثل ﴿ٱلۡمِيعَٰدِ﴾ في الأنفال[٦]، و ﴿ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾ في الرعد[٧]، ورب

جامع القسم الأول أحد القسمين الأخيرين كوعدنا، وربما اجتمع القسمان الأخيران، وذلك حيث تتفق المصاحف على حذف كلمة وتختلف في نظائرها، فيكون اختصاراً بالنسبة إلى حذف النظير في بعض المصاحف واقتصاراً

(١) المراد : حذف الألف.

(٢) سورة البقرة، من الآية : ٥١.

(٣) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بحذف الألف بعد الواو، وقرأ الباقون بإثباتها. النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٥٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي : ١٧٧، ١٧٨.

(٤) سورة الفاتحة، من الآية : ٢.

(٥) سورة الأنعام، من الآية : ٨٧.

(٦) من الآية : ٤٢.

(٧) من الآية : ٤٢.

بالنسبة إلى إثباته، وهذا كله اصطلاح لهم وإلا فلا يبعد إطلاق اسم الاختصار على كل(١).

خلاصة هذه القاعدة :

تحذف الألف من ياء النداء نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ (٢)، ومن ها التنبيه نحو ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾ (٣)، ومن كلمة " نا " إذا وليها ضمير نحو﴿ نَجَّيْنَٰكُم ﴾(٤)، ومن لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ (٥)، ومن كلمة ﴿ إِلَٰهَ ﴾ (٦)، ومن لفظي ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ (٧) و﴿ سُبْحَٰنَ﴾ (٨)، وبعد لام نحو كلمة ﴿ خَلَٰٓئِفَ﴾(٩)، وبين اللامين في نحو:﴿ ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (١٠)، ومن كل مثنى نحو ﴿ رَجُلَانِ ﴾(١١)، ومن كل جمع تصحيح لمذكر أو لمؤنث نحو ﴿ سَمَّٰعُونَ ﴾ (١٢)،

---

(١) دليل الحيران : ٦٦، ٦٧، وسمير الطالبين : ٣١، ٣٢.

(٢) سورة البقرة، من الآية : ٢١.

(٣) سورة آل عمران، من الآية : ٦٦.

(٤) سورة البقرة، من الآية : ٥٠.

(٥) سورة الفاتحة، من الآية الأولى.

(٦) سورة البقرة، من الآية : ١٣٣.

(٧) سورة الفاتحة، من الآية الأولى.

(٨) سورة البقرة، من الآية : ٣٢.

(٩) سورة الأنعام، من الآية : ١٦٥.

(١٠) سورة النساء، من الآية : ١٧٦.

(١١) سورة المائدة، من الآية : ٢٣.

قلت : وقد نص أبو داود على أن المصاحف اختلفت في حذف ألف التثنية غير المتطرفة في جميع القرآن كالمثال المذكور الثابت الألف في مصاحفنا، أما المتطرفة نحو رسولا وقالا فثابتة باتفاق. ينظر : سمير الطالبين : ٣٧.

(١٢) سورة المائدة، من الآية : ٤١.

﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (١)، ومن كل جمع على وزن مفاعل وشبهه نحو ﴿ ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ (٢)، و ﴿ ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ (٣)، ومن كل عدد نحو ﴿ ثَلَٰثُ ﴾ (٤)، ومن البسملة، ومن أول الأمر من سأل، وغير ذلك " إلا ما استثنى من ذلك كله ".

وتحذف الياء من كل منقوص منون رفعاً وجراً نحو ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾(٥)، ومن هذه الكلمات : ﴿ أَطِيعُونِ ﴾ (٦)، ﴿ ٱتَّقُونِ ﴾ (٧)، ﴿ خَافُونِ ﴾ (٨)، ﴿ ٱرْهَبُونِ ﴾ (٩)، ﴿ فَأَرْسِلُونِ ﴾ (١٠)، ﴿ ٱعْبُدُونِ ﴾ (١١)، " إلا ما استثنى"

وتحذف الواو إذا وقعت مع واو أخرى في نحو ﴿ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ (١٢)، ﴿ فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ (١).

---

(١) سورة النساء، من الآية : ٢٥.
(٢) سورة البقرة، من الآية : ١٨٧.
(٣) سورة البقرة، من الآية : ٦٢.
(٤) سورة النور، من الآية : ٥٨.
(٥) سورة البقرة، من الآية : ١٧٣.
(٦) سورة آل عمران، من الآية : ٥٠.
(٧) سورة البقرة، من الآية : ٤١.
(٨) سورة آل عمران، من الآية : ١٧٥.
(٩) سورة البقرة، من الآية : ٤٠.
(١٠) سورة يوسف، من الآية : ٤٥.
(١١) سورة الأنبياء، من الآية : ٢٥.
(١٢) سورة السجدة، من الآية : ١٨.

وتحذف اللام إذا كانت مدغمة في مثلها نحو ﴿ ٱلَّيۡلِ ﴾ (٢)، ﴿ ٱلَّذِى ﴾ (٣)، "إلا ما استثنى".

وهناك حذف لا يدخل تحت قاعدة كحذف الألف من كلمة ﴿ مَٰلِكِ ﴾(٤)، وكحذف الياء من ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ (٥)، وكحذف الواو من هذه الأفعال الأربعة ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ (٦)، ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ ﴾ (٧)، ﴿ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ ﴾ (٨)، ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ (٩)(١٠).

(١) سورة الكهف، من الآية : ١٦.
(٢) سورة البقرة، من الآية : ١٦٤.
(٣) سورة البقرة، من الآية : ٢٢.
(٤) سورة الفاتحة، من الآية : ٤.
(٥) سورة البقرة، من الآية : ١٢٤.
(٦) سورة الإسراء، من الآية : ١١.
(٧) سورة الشورى، من الآية : ٢٤.
(٨) سورة القمر، من الآية : ٦.
(٩) سورة العلق، آية : ١٨.
(١٠) مناهل العرفان ٣٦٩/١، ٣٧٠.

قاعدة الزيادة

الزيادة معناها النمو، والزيادة خلاف النقصان، يقال : زاد الشيء يزيد زيداً ومزيداً ومزاداً، أى : ازداد، وزدته أنا أزيده : جعلت فيه الزيادة(١).

والذي يزاد في المصاحف من حروف الهجاء ثلاثة : الألف والياء والواو (٢).

ومعنى زيادة هذه الأحرف ثبوتها في الكلمة رسماً لا لفظاً.

خلاصة هذه القاعدة :

أن الألف تزاد بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع نحو ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾(٣)، ﴿بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾(٤)، ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (٥)، وبعد الهمزة المرسومة واواً نحو (تالله تفتأ) فإنها ترسم هكذا ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ﴾(٦)، وفي كلمات ﴿مِاْئَةَ﴾(٧) و﴿مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ (٨)، والظنون

(١) ينظر : لسان العرب (ز ى د).
(٢) سمير الطالبين : ٧٢.
(٣) سورة البقرة، من الآية : ٤٦.
(٤) سورة يونس، من الآية : ٩٠.
(٥) سورة البقرة، من الآية : ٢٦٩.
(٦) سورة يوسف، من الآية : ٨٥.
(٧) سورة البقرة، من الآية : ٢٥٩.
(٨) سورة الأنفال، من الآية : ٦٦.

والرسول والسبيل في قوله تعالى : ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾(١)، ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾(٢)، ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾(٣)

وتزاد الياء في هذه الكلمات:﴿ نَّبَإِىْ ﴾(٤)، ﴿ءَانَآىٍ ﴾ (٥)،﴿ مِن تِلْقَآىٍ ﴾(٦)، ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾(٧)، بأيد من قوله تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىٍ ﴾ (٨) وتزاد الواو في نحو﴿أُوْلُواْ ﴾(٩)، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾(١٠)، ﴿أُوْلَٰتُ ﴾(١١)(١٢).

(١) سورة الأحزاب، من الآية : ١٠.
(٢) سورة الأحزاب، من الآية : ٦٦.
(٣) سورة الأحزاب، من الآية : ٦٧.
(٤) من قوله تعالى : ﴿ نَّبَإِىْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾، سورة الأنعام، من الآية : ٣٤.
(٥) من قوله تعالى : ﴿ ءَانَآىٍ ٱلَّيْلِ﴾، سورة طه، من الآية : ١٣٠.
(٦) من قوله تعالى : ﴿ تِلْقَآىٍ نَفْسِىٓ ﴾، سورة يونس، من الآية : ١٥.
(٧) سورة ن، آية : ٦.
(٨) سورة الذاريات، من الآية : ٤٧.
(٩) سورة البقرة، من الآية : ٢٦٩.
(١٠) سورة البقرة، من الآية : ٥.
(١١) سورة الطلاق، من الآية : ٤.
(١٢) مناهل العرفان ١/٣٧٠، ٣٧١.

قاعدة الهمز

الهمز معناه الضغط والدفع، ومنه الهمز في الكلام ؛ لأنه يضغط، والهمزة من الحرف معروفة(١)، وسميت همزة ؛ لأنها تحتاج في إخراجها من أقصى الحلق إلى ضغط الصوت ودفعه لثقلها(٢).

والأصل في الهمز التحقيق الذي هو لغة قيس وتميم، وقد يخفف على لغة قريش بتسهيله بين بين أو بإبداله أو بحذفه بإسقاط أو نقل(٣)، وهو ليس من الرسم العثماني بل من الضبط الذي طرأ عليه(٤).

خلاصة هذه القاعدة :

أن الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو ﴿ ءَٱئْذَن ﴾(٥)، ﴿ءَأَنتُمۡ﴾(٦)، ﴿ءَٱلۡبَأۡسَآءُ﴾ (٧)، " إلا ما استثنى "، أما الهمزة المتحركة فإن كانت أول الكلمة واتصل بها حرف زائد كتبت بالألف مطلقاً سواء أكانت مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة نحو﴿أَيُّوبَ﴾(٨)،﴿أُوْلُواْ﴾(٩)،

(١) ينظر : لسان العرب (هـ م ز).
(٢) ينظر : دليل الحيران : ٢٣١.
(٣) سمير الطالبين : ٧٧.
(٤) المتحف في رسم المصحف : ٣٢.
(٥) سورة التوبة، من الآية : ٤٩.
(٦) سورة البقرة، من الآية : ٢٨٣.
(٧) سورة البقرة، من الآية : ٢١٤.
(٨) سورة النساء، من الآية : ١٦٣.
(٩) سورة البقرة، من الآية : ٢٦٩.

﴿إِذَا﴾(١)،﴿ سَأَصْرِفُ﴾ (٢)،
﴿ سَأُنزِلُ﴾ (٣)، ﴿ فَبِأَيِّ﴾ (٤)، " إلا ما استثنى ".

وإن كانت الهمزة وسطاً فإنها تكتب بحرف من جنس حركتها، نحو ﴿سَأَلَ﴾(٥)، ﴿ سُئِلَ﴾ (٦)، ﴿ نَّقْرَؤُهُۥ﴾ (٧) " إلا ما استثنى ".

وإن كانت متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها ن، نحو (سبأ)(٨)، ﴿ شَاطِئِ﴾ (٩)، ﴿لُؤْلُؤًا﴾ (١٠)، " إلا ما استثنى ".

وإن سكن ما قبلها حذفت(١١)، نحو﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾(١٢)، ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ (١٣) "إلا ما استثنى ". والمستثنيات كثيرة في الكل(١٤).

---

(١) سورة البقرة، من الآية : ١١.
(٢) سورة الأعراف، من الآية : ١٤٦.
(٣) سورة الأنعام، من الآية : ٩٣.
(٤) سورة النجم، من الآية : ٥٥.
(٥) سورة المعارج، من الآية الأولى.
(٦) سورة التكوير، من الآية : ٨.
(٧) سورة الإسراء، من الآية : ٩٣.
(٨) سورة النمل، من الآية : ٢٢.
(٩) سورة القصص، من الآية : ٣٠.
(١٠) سورة الحج، من الآية : ٢٣.
(١١) المراد حذفها من الحرف ورسمها مفردة.
(١٢) سورة آل عمران، من الآية : ٩١.
(١٣) سورة النمل، من الآية : ٢٥.
(١٤) مناهل العرفان ١/٣٧١.

قاعدة البدل

البدل لغة : العوض(١)، واصطلاحاً : جعل حرف مكان آخر(٢).

وينقسم إلى إبدال ياء أو واو من ألف، أو صاد من سين، أو تاء من هاء، أو ألف من نون(٣).

خلاصة هذه القاعدة :

أن الألف تكتب واواً للتفخيم في مثل ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (٤)، و﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(٥)، و﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ﴾ (٦) " إلا ما استثنى.

وترسم ياء إذا كانت منقلبة عن ياء نحو﴿يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾(٧)، ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾(٨)، ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ (٩)، وكذلك ترسم الألف ياء في هذه الكلمات : " إلى، على، أنى . بمعنى كيف . متى، بلى، حتى، لدى " ما عدا ﴿ لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ في سورة يوسف(١٠)، فإنها ترسم ألفاً.

وترسم النون ألفاً في نون التوكيد الخفيفة، وفي كلمة " إذن ".

---

(١) لسان العرب (ب د ل).
(٢) سمير الطالبين : ٨٥.
(٣) السابق نفسه.
(٤) سورة البقرة، من الآية : ٣.
(٥) سورة البقرة، من الآية : ٨٣.
(٦) سورة البقرة، من الآية : ٨٦.
(٧) سورة الأنعام، من الآية : ٦٠.
(٨) سورة الزمر، من الآية : ٥٦.
(٩) سورة يوسف، من الآية : ٨٤.
(١٠) سورة يوسف، من الآية : ٢٥.

وترسم هاء التأنيث تاء مفتوحة في كلمة ﴿ رَحْمَتَ ﴾ بالبقرة(١)، والأعراف(٢)، وهود(٣)، ومريم(٤)، والروم(٥)، والزخرف(٦)، وفي كلمة ﴿ نِعْمَتَ ﴾ بالبقرة(٧)، وآل عمران(٨)، والمائدة(٩)، وإبراهيم(١٠)، والنحل(١١)، ولقمان(١٢)، وفاطر(١٣)، والطور(١٤)، وفي كلمة ﴿ لَعْنَتَ ٱللَّهِ ﴾ (١٥)، وفي كلمة ﴿ مَعْصِيَتِ ﴾ بسورة قد سمع(١٦)، وفي هذه الكلمات: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾(١٧)، ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ ﴾ (١٨)، ﴿ جَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ (١٩)،

(١) من الآية : ٢١٨.
(٢) من الآية : ٥٦.
(٣) من الآية : ٧٣.
(٤) من الآية : ٢.
(٥) من الآية : ٥٠.
(٦) من الآية : ٣٢.
(٧) من الآية : ٢٣١.
(٨) من الآية : ١٠٣.
(٩) من الآية : ١١.
(١٠) من الآيتين : ٢٨ و ٣٤.
(١١) من الآيات : ٧٢ و ٨٣ و ١١٤.
(١٢) من الآية : ٣١.
(١٣) من الآية : ٣.
(١٤) من الآية : ٢٩.
(١٥) سورة النور، من الآية : ٧.
(١٦) من الآيتين ٨ و ٩.
(١٧) سورة الدخان، من الآية : ٤٣.
(١٨) سورة القصص، من الآية : ٩.
(١٩) سورة الواقعة، من الآية : ٨٩.

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ (١)، وفي كلمة " امرأة " أضيفت إلى زوجها نحو ﴿ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ (٢)، ﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ (٣)، وفي غير ذلك(٤).

(١) سورة هود، من الآية : ٨٦.
(٢) سورة آل عمران، من الآية : ٣٥.
(٣) سورة التحريم، من الآية : ١٠.
(٤) مناهل العرفان ١/٣٧١، ٣٧٢.

قاعدة الوصل والفصل

المراد بالوصل : وصل الكلمة بما بعدها رسماً في المصاحف العثمانية، والفصل يقابله، فهو فصل الكلمة عما بعدها رسماً في تلك المصاحف(١).

والفصل هو الأصل، والوصل فرع عنه، إذ الأصل في كل كلمة كانت على حرفين فصاعداً أن تكتب منفصلة من التي بعدها سواء كانت حرفاً أو فعلاً أو اسماً إلا أل المعرفة فإنها لكثرة دورها نزلت منزلة الجزء مما دخلت عليه فوصلت، وإلا يا و ها فإنهما لما حذفت ألفهما بقيا على حرف واحد فانفصلا بما بعدهما، وإلا أن تكون الكلمة الثانية ضميراً متصلاً فإنه كتب موصولاً بما قبله للفرق، وإلا أن يكونا حرفي هجاء فإنهما وصلا رعاية للفظ(٢).

خلاصة هذه القاعدة :

أن كلمة " أن " بفتح الهمزة توصل بكلمة " لا " إذا وقعت بعدها، ويستثنى من ذلك عشرة مواضع، منها : ﴿ **أَن لَّا يَقُولُواْ** ﴾ (٣)، ﴿ **أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ** ﴾ (٤).

وكلمة " مِن " توصل بكلمة " ما " إذا وقعت بعدها، ويستثنى ﴿ **فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم** ﴾ في النساء(٥) والروم(٦)، و ﴿ **مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم** ﴾ في سورة المنافقين(٧)

---

(١) ينظر : سمير الطالبين : ٩٠.
(٢) النشر ٢/١١٠.
(٣) سورة الأعراف، من الآية : ١٦٩.
(٤) سورة هود، من الآية : ٢٦.
(٥) من الآية : ٢٥.
(٦) من الآية : ٢٨.
(٧) من الآية: ١٠، قلت: وقد اختلفت المصاحف في موضعي الروم والمنافقين، والعمل فيهما على القطع

وكلمة " مِن " توصل بكلمة " مَن " مطلقاً.

وكلمة " عن " توصل بكلمة " ما " إلا قوله سبحانه : ﴿ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ (١).

وكلمة " إن " بالكسر توصل بكلمة " ما " التي بعدها، إلا قوله سبحانه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ (٢).

وكلمة " أن " بالفتح توصل بكلمة " ما " مطلقاً من غير استثناء.

وكلمة " كل " توصل بكلمة " ما " التي بعدها، إلا قوله سبحانه : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ (٣)، ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ ﴾ (٤).

وتوصل كلمات ﴿ نَعِمَّا ﴾ (٥)، و﴿ رُّبَمَا ﴾ (٦)، و﴿ كَأَنَّمَا ﴾ (٧)، و﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾ (٨)، ونحوها(٩).

(١) سورة الأعراف، من الآية : ١٦٦.
(٢) سورة الرعد، من الآية : ٤٠.
(٣) سورة النساء، من الآية : ٩١.
(٤) سورة إبراهيم، من الآية : ٣٤.
(٥) سورة البقرة، من الآية : ٢٧١، وسورة النساء، من الآية : ٥٨.
(٦) سورة الحجر، من الآية : ٢.
(٧) سورة الأنعام، من الآية : ١٢٥.
(٨) سورة القصص، من الآية : ٨٢.
(٩) مناهل العرفان ٣٧٢/١.

قاعدة ما فيه قراءتان

خلاصتها : أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما، كما رسمت الكلمات الآتية بلا ألف في المصحف، وهي ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(١)، ﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ ﴾ (٢)، ﴿ وَعَدۡنَآ مُوسَىٰ ﴾ (٣)، ﴿ تُفَٰدُوهُمۡ ﴾ (٤)، ونحوها، وكلها مقروءة بإثبات الألف وحذفها.

وكذلك رسمت الكلمات الآتية بالتاء المفتوحة، وهي ﴿غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾(٥)،

---

(١) سورة الفاتحة، آية : ٤.

وقد قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف " مالك " بإثبات الألف، وقرأ الباقون بحذفها. النشر ٢١٣/١، والإتحاف : ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة البقرة، من الآية : ٩.

وقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو " يخادعون " بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال. العنوان : ٦٨، والنشر ١٥٦/٢، والإتحاف : ١٧٠.

(٣) سورة البقرة، من الآية : ٥١.

وقد قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب " وعدنا " بغير ألف بعد الواو، وقرأ الباقون بالألف. النشر ١٥٩/٢، والإتحاف : ١٧٧، ١٧٨.

(٤) سورة البقرة، من الآية : ٨٥.

وقد قرأ نافع وعاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب " تفادوهم " بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها، وقرأ الباقون بفتح التاء وسكون الفاء بلا ألف. النشر ١٦٤/٢، والإتحاف: ١٨٤.

(٥) سورة يوسف، من الآيتين : ١٠ و ١٥.

وقد قرأ نافع وأبو جعفر " غيابات " بالجمع في الحرفين، وقرأ الباقون بالإفراد فيهما. النشر ٢٢٠/٢، والإتحاف : ٣٢٩.

﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ﴾ (١) في العنكبوت(٢)، ﴿ ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾(٣) في فصلت(٤)،

﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ (٥) في سبأ(٦)، وذلك لأنها جمعاء مقروءة بالجمع والإفراد، وغير هذا كثير (٧).

(١) قرأ ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي وخلف " آية " بالإفراد، وقرأ الباقون بالجمع. النشر ٢/٢٥٧، والإتحاف : ٤٤١.

(٢) من الآية : ٥٠.

(٣) قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر " ثمرات " بالألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد. النشر ٢/٢٧٤، والإتحاف : ٤٨٩.

(٤) من الآية : ٤٧.

(٥) قرأ حمزة وحده " الغرفة " بسكون الراء على الإفراد، وقرأ الباقون بضمها وجمع السلامة. التيسير: ١٤٧، والنشر ٢/٢٦٣، والإتحاف : ٤٦١.

(٦) من الآية : ٣٧.

(٧) مناهل العرفان ١/٣٧٢، ٣٧٣.

وتنظر هذه القواعد بالتفصيل في لطائف الإشارات ١/٢٨٨– ٣٠٦، وسمير الطالبين ٣١– ١٠٩، والمتحف في رسم المصحف ٢٠– ٦٧.

المبحث الثالث : موقف العلماء من تعليل ظواهر رسم المصحف

إن الناظر في مسألة تعليل تلك الظواهر التي يدور عليها رسم المصحف وتفسيرها يرى أنها قد شغلت فكر العلماء قديماً وحديثاً، فاختلفت فيها وجهات نظرهم وتناقضت منها مواقفهم، فمنهم من ذهب إلى رفض الكلام في تفسير هذه الظواهر وتوهم أنها ترجع إلى خطأ الكاتب في الكتابة بناءً على أن الأصل في الكتابة موافقة الخط للفظ، وأن الصحابة ﷺ خرجوا عن ذلك الأصل حين كتبوا المصحف، ومنهم من ذهب إلى رفض الكلام في ذلك أيضاً اعتماداً على أن الحكمة من هذا الرسم قد ذهبت بذهاب كتبته، ومنهم من تكلم في تعليل تلك الظواهر وذهب إلى أنها تحمل الكثير من المعاني والحكم والأسرار، ولكنهم اختلفوا في تفسيرها بين التعليلات اللغوية واختلاف المعاني واحتمال القراءات إلى غير ذلك من الأمور.

وفيما يلي أذكر . بعون الله تعالى . آراء العلماء في هذه المسألة مع عرض نماذج من أقوالهم في تعليل تلك الظواهر معقباً على ذلك بما يفتح الله تعالى به، فأقول . مستعيناً بالله تعالى . :

الرأي الأول : رفض تفسير ظواهر الرسم :

وفيه اتجاهان :

١- ? ا ترجع? ? خطأ?لكاتب :

لما كان الأصل في الكتابة مطابقة المكتوب للمنطوق، وجاءت أشياء في خط المصاحف خارجة عن ذلك متمثلة في الظواهر التي سبق ذكرها دفع هذا بعض العلماء الذين لم يستطيعوا الوصول إلى تفسير هذه الظواهر إلى القول بأنها ترجع إلى خطأ الكاتب تمسكاً بالأصل الذي سبق ذكره في الكتابة، غير منتبهين إلى أن الرسم المصحفي سابق على القواعد التي وضعها العلماء

للكتابة وأن العلماء قد اتخذوا من ظواهر رسم المصحف أساساً لتقعيد تلك القواعد، ومن ثم لا يصح أن نجعل من تلك القواعد ميزاناً لظواهر الرسم.

وكان الفراء(١) من أوائل من ذهب إلى هذا الاتجاه وحمل هذه الظواهر على خطأ الكاتب، فمع أنه صرح أكثر من مرة في كتابه معاني القرآن برد القراءة المخالفة لرسم المصحف وأنه لا يشتهي مخالفة الكتاب وأن اتباع المصحف إذا وجد له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء كان أحب إليه من خلافه(٢)، فإنه قال وهو يفسر زيادة الألف بعد اللام ألف في قوله تعالى : ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ (٣) : " وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتابة على جهة واحدة، ألا ترى أنهم كتبوا ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ (٤) بغير ياء، و﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ ﴾(٥) بالياء، وهو من سوء هجاء الأولين"(٦).

(١) يحيى بن زياد الديلمي، أبو زكريا، أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي، توفي سنة سبع ومائتين (٢٠٧هـ). ينظر : إنباه الرواة ٥/٤، وغاية النهاية ٣٧١/٢، ٣٧٢.

(٢) ينظر : معاني القرآن له ٣٥/٢ و ١٨٣ و ٢٩٣.

(٣) سورة التوبة، من الآية : ٤٧.

(٤) سورة القمر، من الآية : ٥.

(٥) سورة يونس، من الآية : ١٠١.

(٦) معاني القرآن له ٤٣٩/١، وينظر : رسم المصحف دراسة لغوية : ١٧٢، والمتحف في رسم المصحف : ٦٩، ٧٠.

وممن ذهب إلى هذا الاتجاه أيضاً ابن قتيبة الدينوري(١) حيث يقول في توجيه تلك الظواهر " وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو تكون غلطاً من الكاتب فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن بحمد الله، وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله ولا على رسوله ﷺ جناية الكاتب في الخط، ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي، فقد كتب في الإمام ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ ﴾ (٢) بحذف ألف التثنية، وكذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان، مثل ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ (٣)، وكتب كتاب المصحف : الصلوة والزكوة والحيوة بالواو، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم، ونحن لا نكتب القطاة والقناة والفلاة إلا بالألف، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه،وكتبوا ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (٤) بالواو، وكتبوا ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (٥) فمال بلام منفردة، وكتبوا ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ (٦)، ﴿ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ (٧) بواو

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، ولي قضاء الدينور، وحدث عن إسحاق بن راهوية وأبي حاتم السجستاني، توفي سنة ست وسبعين ومائتين (٢٧٦هـ). ينظر : بغية الوعاة ٦٣/٢، ٦٤، والأعلام ١٧٣/٤.

(٢) سورة طه، من الآية : ٦٣.

(٣) سورة المائدة، من الآية : ٢٣.

(٤) سورة البقرة، من الآية : ٢٧٥.

(٥) سورة المعارج، من الآية : ٣٦.

(٦) سورة الشورى، من الآية : ٢١.

(٧) سورة غافر، من الآية : ٤٧.

ولا ألف قبلها، وكتبوا ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ (١) بواو بعد الألف، وفي موضع آخر " ما نشاء " بغير واو ولا فرق بينهما، وكتبوا ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ (٢) بزيادة ألف، وكذلك : ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ (٣) بزيادة ألف بعد لام ألف، وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه "(٤).

ونظرة في هذا الكلام تبين لنا أن ابن قتيبة قد جعل خطأ الكاتب أحد احتمالين في توجيه هذه الظواهر، ولعل الذي حمله على ذلك نظره إلى أن الأصل في الكتابة أن يوافق المكتوب المنطوق، شأنه في ذلك شأن الكثير من العلماء والباحثين في هذا الموضوع، يدل على ذلك قوله : " وكتب كتاب المصحف الصلوة والزكوة والحيوة بالواو... ونحن لا نكتب القطاة والقناة والفلاة إلا بالألف، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه " أى لا فرق بينها في اللفظ، ومن ثم فليس هناك ما يدعو إلى كتابتها بصورة مختلفة حسب وجهة نظره، وفي هذا ما فيه من إهمال الجانب التاريخي لرسم تلك الحروف المخالفة، فإن هذا الرسم بهذه الكيفية يمثل مرحلة معينة من مراحل الكتابة العربية حاملاً خصائص تلك المرحلة ثم كان ما حدث عليه من تغيير نتيجة لظروف الاستخدام والانتقال من بيئة إلى أخرى(٥).

وممن سلك هذا المسلك وسار في هذا الاتجاه أيضاً ابن خلدون في دعواه وقوع الغلط من الصحابة حين رسموا المصاحف، متمسكاً أيضاً بأن الأصل في

---

(١) سورة هود، من الآية : ٨٧.
(٢) سورة النمل، من الآية : ٢١.
(٣) سورة التوبة، من الآية : ٤٧.
(٤) تأويل مشكل القرآن : ٥٦ – ٥٨ بتصرف يسير.
(٥) ينظر : رسم المصحف، دراسة لغوية : ١٧٣.

الكتابة أن يوافق الخط اللفظ، وقد خالف الصحابة هذا الأصل في رسم المصاحف، فها هو ذا يقول في مقدمته : " كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط، لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته صناعة الخط عن أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ وخير الخلق من بعده، المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه، كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً ويتبع رسمه خطأ أو صواباً، وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك وأثبت رسماً،ونبه العلماء بالرسم على مواضعه"(١)، ثم يقول . عفا الله عنه . : " ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل، بل لكلها وجه، ويقولون في مثل زيادة الألف في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾(٢) أنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في ﴿ بِأَيْـيْدٍ ﴾ (٣) أنه تنبيه على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف

(١) مقدمة ابن خلدون ٧٥٧/١.
(٢) سورة النمل، من الآية : ٢١.
(٣) سورة الذاريات، من الآية : ٤٧.

الإجادة من رسمه، وذلك ليس بصحيح "[1]، ثم يستمر في بيان أن الخط ليس بكمال في حق الصحابة ﷺ ؛ لأنه من جملة الصنائع المدنية، والكمال في الصنائع إضافي وليس بكمال مطلق، إذ لا يعود على الذات في الدين ولا في الحلال، وإنما يعود على أسباب المعاش، وبحسب العمران والتعاون عليه ؛ لأجل دلالته على ما في النفوس[2].

أقول : وفي هذا القول وما سبقه من أقوال في هذا الاتجاه إطلاق ورمي للكتبة من الصحابة الكرام بعدم إحكام الخط، وإذا كان الأمر كذلك فكيف تجمع الأمة على اشتراط موافقة خط المصحف في قبول القراءة ؟ إذ لو كان خط المصحف كيفما اتفق كما هو مفهوم الكلام السابق لما كانت موافقة الرسم شرطاً في القراءة الصحيحة.

وبالنظر في طريقة كتابة القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ نجد أنه ﷺ كان كلما نزل عليه شيء من القرآن دعا بعض كتبة الوحي وأملى عليهم ما نزل عليه، ثم يستحفظ أصحابه في هذا الذي نزل فيحفظون ويعرض عليهم ويعرضون عليه المرة بعد الأخرى حتى يقرهم، وكان يرشد الكتاب أثناء الكتابة إلى ما يجعل كتابتهم حسنة ومتقنة، ويرشدهم إلى تجويدها وتحقيقها حتى تزداد وضوحاً ولرسالتها أداءً، وكان من الضروري أن تعاد كتابة الآية أو الآيات مرة أو مرات إذا لزم الأمر، كأن تعاد الكتابة من أجل الترتيب لهذه الآية أو الآيات في سورها، ومن الضروري أيضاً أن الصحابة ﷺ كانوا يراجعون مكتوباتهم لأنفسهم أولاً ولبعضهم ثانياً، مبالغة منهم في التثبت والدقة وصيانة النص الشريف، وأنهم هم الذين كتبوا بعض الكلمات في بعض المواضع برسم وفي

(١) مقدمة ابن خلدون ٧٥٧/١، ٧٥٨.

(٢) ينظر : المصدر السابق، ورسم المصحف، دراسة لغوية : ١٧٤، ١٧٥.

بعضها الآخر برسم آخر، وأنهم كانوا يرون ذلك ويعرفونه ولا يتخالفون ؛ لأنه كان بإملاء وإرشاد من النبي ﷺ، ولم يكن باصطلاحهم(١).

فإن قلت : كيف يكون ذلك بإرشاد من النبي ﷺ، وهو لا يقرأ ولا يكتب ؟ قلت : هذه الإرشادات النبوية لا يبعد أن يرزق (عليه الصلاة والسلام) علمها وإن لم يثبت تعلمه للقراءة وللكتابة(٢).

وأما بخصوص ما ذكره ابن خلدون في كلامه الذي مر آنفاً، فإن قوله : إن أكثر الأوجه التي سيقت في تعليل مخالفة الرسم في بعض الكلمات لا أصل له إلا التحكم المحض، هذا صحيح، ويشهد لذلك ما رأيناه من تعسف بعض العلماء فى محاولة إيجاد علل لبعض هذه الظواهر، لكن ما ذكره من تصوير حالة الكتابة العربية في أول الإسلام غير صحيح، إذ لا يعني ضعف القدرة على إجادة كتابة الحروف والتفنن في رسمها في حواضر الحجاز إن صح هذا أن الكتابة عندهم كانت عاجزة عن الاستجابة لمتطلبات اللغة أو مضطربة في تمثيل أصواتها، ولعلنا نجد في تلك الوجوه المخالفة للقواعد الإملائية دليلاً قوياً على رهافة الحس اللغوي عند الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم عندما حاولوا تدوين ما كانوا يحسونه عند التلاوة من ظواهر صوتية مع المحافظة على صورة الكلمات القديمة، فجاء الرسم محافظاً على صور الكلمات المعهودة وممثلاً للعناصر الصوتية الجديدة(٣).

كذلك فإن إشارته إلى أن الصحابة رضي الله عنهم قد قصرت هممهم عن إجادة استخدام النظام الكتابي الخاص بأهل الصناعة من الكتاب وأهل الخط في أول

(١) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٩٦– ٩٩.
(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض ٢٣٦/١.
(٣) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية : ١٧٥.

الإسلام، وأن ما ورد في المصحف من وجوه عرفت فيما بعد بمخالفتها لقواعد أهل الصناعة كان نتيجة لذلك، فإنه بهذا قد وقع فيما وقع فيه غيره من محاولة النظر إلى رسم المصحف من خلال تلك القواعد التي استحدثها علماء العربية بعد كتابة المصاحف بعشرات السنين، وذلك عن طريق دراستهم الرسم المصحفي ومحاولة إخضاع الظاهرة الواحدة التي كتبت بأكثر من صورة لقاعدة واحدة، بل إنهم في بعض الحالات خرجوا على وحدة القاعدة في رسم المصحف وجعلوا الظاهرة الواحدة تخضع لقاعدتين، مثال ذلك أن رسم الألف ياء في الكلمات التي جاءت في المصحف كان يشمل كافة الكلمات التي وقعت فيها الألف متطرفة أم متوسطة باتصالها بشيء من ضمير أو نحوه، لكن علماء العربية مزقوا هذه القاعدة المطردة وجعلوا الظاهرة تخضع لقاعدتين :

الأولى : رسمها ياء في حالة تطرفها في كلمات معينة.

والثانية : رسمها ألفاً في تلك الكلمات في حالة توسطها(١).

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الاتجاه القائل بخطأ الكاتب في رسم بعض الكلمات في المصحف بطريقة مخالفة لمقتضى القواعد التي وضعها علماء العربية لاحقاً غير صحيح وليس عليه دليل، وإنما هو قول جاء نتيجة للقصور في الإدراك والتمسك بأن الأصل في الكتابة موافقة الخط للفظ وإهمال الجانب التاريخي للكتابة، وكان الأولى استبعاد فكرة الخطأ في محاولة إيجاد تفسير صحيح لتلك الظواهر الواردة في رسم المصحف، خصوصاً وأن جانباً كبيراً من تاريخ الكتابة العربية في تلك الفترة المتقدمة لا يزال غير معروف،

(١) المصدرالسابق: ١٧٥، ١٧٦، وينظر أيضاً : المدخل لدراسة القرآن الكريم، ٣٥٥.

وسيظل رسم المصحف بكل ما فيه من ظواهر خير ممثل لواقع الكتابة العربية في تلك الحقبة(١).

بقي هنا أن نؤكد على أن الذي دعى ابن خلدون وغيره إلى هذا القول هو ما وقعوا فيه من خطأ في نظرهم إلى الرسم المصحفي من خلال قواعد الهجاء التي وضعها علماء العربية بعد نسخ المصاحف ودراسة الرسم على ضوء هذه القواعد، ظناً منهم أن هذه القواعد هي التي تتحكم في أمر الرسم، والحقيقة بخلاف ذلك، فإن الرسم المصحفي هو الذي أثر في هذه القواعد، وذلك عن طريق دراسته واعتماد العلماء على ما ورد فيه من ظواهر في مرحلة التقعيد، ومن ثم فلا يصح اعتبار هذه القواعد مقياساً للرسم.

٢-???لرسم ب ? على حكمة ?هبت بذها ? كتبته :

يرى بعض الباحثين المعاصرين أن ما ذكر من تعليلات في تفسير تلك الوجوه المختلفة في الرسم إنما هو من قبيل الاستئناس والتلميح احتجاجاً بأن هذه التعليلات لم توضع إلا بعد ذهاب الصحابة، وأن الصحابة حين كتبوا المصحف لم ينظروا إلى العلل النحوية والصرفية التي استنبطت بعدهم وإنما كتبوا المصحف بهذا الرسم لحكمة عرفوها وذهبت بذهابهم، ومن ثم رفض ما ذكره العلماء من تعليلات لتلك الوجوه وقرر أن سر ذلك لم ينكشف لأحد، ولا يمكن معرفته إلا إذا قام الصحابة من قبورهم، وقد حمل لواء هذا الاتجاه الشيخ / محمد طاهر الكردي حيث يقول في كتابه تاريخ القرآن(٢) : " ذكر العلماء تعليلات متنوعة لبعض كلمات الرسم العثماني، غير أن هذه التعليلات ما هي إلا من قبيل الاستئناس والتلميح ؛ لأنها لم توضع إلا بعد انقراض الصحابة

(١) رسم المصحف دراسة لغوية : ١٨٦.
(٢) ص ١٧٥.

ﷺ، وهم قد كتبوا المصحف بهذا الرسم لحكمة لم نفهمها، وإشارة لم ندركها، من غير أن ينظروا إلى العلل النحوية أو الصرفية التي استنبطت بعدهم "، ثم يورد خلاصة يذكر فيها أن كل هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض الكلمات لا تغني شيئاً، وأن الحقيقة أنها هكذا وصلت إلينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم، وأن سر ذلك لم ينكشف لأحد(١)، ثم يؤكد عدم إمكان الوصول إلى معرفة هذه العلل إلا إذا قام الصحابة من قبورهم، يقول : " فمن يرشدنا إلى سبب هذا التغاير في رسم المصحف العثماني إلا الصحابة الذين كتبوه بأمر عثمان ؟ وهذا إذا قاموا من قبورهم "(٢).

ومع أننا لم نقف على شيء نسب إلى الصحابة الكرام في تعليل تلك الأوجه المخالفة للرسم، ولم نقل بقبول أكثر ما ورد عن العلماء من تعليلات لهذه الأوجه، إلا أننا نرى أن في هذا الكلام مصادرة على الاجتهاد والنظر والتأمل فيما حواه رسم هذا الكتاب الكريم من حكم وأسرار، فلا يستحيل بل ولا يستبعد أن يفتح الله سبحانه وتعالى على من يشاء من عباده بمعرفة ما يكمن في تلك الوجوه أو بعضها من العلل والأسرار . كما سيأتي في الصفحات القادمة بعون الله . من غير قيام الصحابة الكرام من قبورهم ومساءلتهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

الرأي الثاني : تأييد تفسير ظواهر الرسم :

(١) ينظر : المصدر السابق : ١٧٩.

(٢) المصدر السابق : ٥، ٦، وينظر في هذا الاتجاه أيضاً : رسم المصحف دراسة لغوية : ١٩٤.

علـى الـرغم ممـا سـبق مـن كـلام لـبعض العلمـاء فـي رفـض تفسـير تلـك الظـواهر المخالفـة لمـا وضـعه علمـاء العربيـة مـن قواعـد، فإننـا نجـد فـي المقابـل فريقاً آخر من العلماء وقف من هذه الظواهر موقف المناقش والمتسائل وذهب إلى القول بوجود العلل والتفاسير لهذا الاختلاف، غير أن هؤلاء لم يتفقوا على علـة معينـة أو تفسـير معـين لتلـك الظـواهر أو بعضـها، وإنمـا اختلفـت وجهـات نظرهم في ذلك، فمنهم من علل بعضها بعلل لغوية أو نحوية، ومنهم من فسر بعضها باحتمال القراءات الواردة فيها، ومنهم من ذهب إلى أن الاختلاف بين هذه الكلمات من ناحية الرسم دليل على اختلاف معناها، وها أنذا أذكر هذه الاتجاهات فـي تعليل تلك الظواهر المخالفة لقواعد الهجاء المستحدثة فأقول وبالله التوفيق :

?لاتجا??لأ?? : تعليل بعض ?لظو?هر بعلل لغوية :

ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن بعض هذه الظواهر المخالفة للمتعارف عليه من الرسم إنما ترجع إلى علل لغوية قصدها الصحابة الكرم حين كتبوا المصحف، ولمحها علماؤنا وحصروا مواضعها كما فعل الإمام أبو عمرو الداني(١) وغيره، فقد ذكروا . مثلاً . أن الحرف قد يحذف اختصاراً، أو يحذف حرف المد واللين اكتفاءً بالحركة القصيرة، أو تزاد الواو لبيان ضمة الهمزة قبلها، أو ترسم الهمزة واواً أو ياء لبيان وجه تسهيلها، أو ترسم تاء التأنيث في آخر الاسم مبسوطة لبيان بعض صور الوقف عليها إلى غير ذلك من الدلالات والتعليلات اللغوية، والناظر في عنوانات بعض الأبواب في كتاب

(١) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، قرأ على أبي الفتح فارس بن أحمد وأبي الحسن طاهر بن غلبون وغيرهما، وقرأ عليه خلف بن محمد الأنصاري، وأبو داود سليمان بن نجاح وغيرهما، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤هـ). ينظر : معرفة القراء ٧٧٣/٢– ٧٨١، وغاية النهاية ٥٠٣/١ – ٥٠٥.

المقنع للإمام الداني يقف على عدد من تلك العلل اللغوية والنحوية التي فسرت بها ظواهر الرسم، فقد ورد فيه على سبيل المثال :

- ما حذفت منه الألف اختصاراً(١).
- ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها(٢).
- ما حذفت منه الواو اكتفاء بالضمة منها أو لمعنى غيره(٣).
- ما حذفت منه إحدى الياءين اختصاراً أو ما أثبتت فيه على الأصل(٤).
- ما رسمت الياء فيه على مراد التليين للهمزة (٥).
- ما زيدت الواو في رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة(٦).
- ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل(٧).
- ما رسم في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل(٨).

---

(١) ص ٢٠.
(٢) ص ٣٨.
(٣) ص ٤٢.
(٤) ص ٥٥.
(٥) ص ٥٧.
(٦) ص ٥٩.
(٧) ص ٦١.
(٨) ص ٨٢، وينظر في ذلك مقدمة لدراسة القراءات القرآنية لأستاذنا الدكتور/ الموافي الرفاعي البيلي، ص ٦٠.

هذا، وقد أشار الإمام الداني إلى هذا الاتجاه في كتابه المحكم في نقط المصحف(١)، حيث قال : " وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف ﷺ إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس، لموقعهم من العلم ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ".

وكان الإمام الفراء من أوائل من أشار إلى هذا الاتجاه أيضاً، فإلى جانب ما تقدم عنه من القول بحمل ظواهر الرسم على خطأ الكاتب نجد في بعض المواضع من كتابه معاني القرآن ما يفيد أن أصل هذه الظواهر إنما يرجع إلى علل لغوية، ومن ذلك أنه صوب ثبوت الياء في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾ (٢) وحذفها في غير هذا الموضع، ثم قال في تعليل ذلك : " إنما استجازوا حذف الياء ؛ لأن كسرة النون قبلها تدل عليها، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً، من ذلك قوله تعالى : ﴿ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ (٣)، و﴿ أَهَٰنَنِ ﴾ (٤)، وقوله تعالى : ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾(٥)، ومن غير النون﴿ ٱلْمُنَادِ ﴾(٦)، و﴿ ٱلدَّاعِ ﴾ (٧) وهو كثير يكتفي من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمة

(١) ص ١٩٦.
(٢) سورة البقرة، من الآية : ١٥٠.
(٣) سورة الفجر، من الآية : ١٥.
(٤) سورة الفجر، من الآية : ١٦.
(٥) سورة النمل، من الآية : ٣٦.
(٦) سورة ق، من الآية : ٤١.
(٧) سورة البقرة، من الآية : ١٨٦.

مـــا قبلهـــا، مثـــل قولـــه تعـــالى : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾(١)، و﴿ يَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾(٢)، ومـا أشـبهه "(٣)، ثـم ذكـر أن العـرب قـد تسـقط الـواو وهـي واو جمـاع اكتفـاء بالضـمة قبلهـا، فتقول فـي ضـربوا : قد ضـربُ، وفـي قـالوا : قد قالُ(٤).

ولعل فـي هذا مـا يؤكد لنـا عدم التزام الفراء منهجـاً واحداً فـي موقفه مـن ظواهر الرسم، إذ يؤيد ويصـحح ما توصل فيه إلى علة من هذه الظواهر، بل ويستشهد . أحياناً . بكلام العرب لما يذكره من العلل كما رأيت في كلامه الذي مر آنفاً، وأما مالم يصل فيه إلى علة يرتضيها فهو راجع إلى خطأ الكاتب في الكتابة أو إلى سوء هجاء الأولين على حد تعبيره.

وممن جنح من المعاصرين إلى هذا الاتجاه . أعني تعليل ظواهر الرسم بعلل لغوية . الدكتور / غانم قدوري الحمد، صاحب كتاب " رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية "، ولعل نظرة في عنوان هذا الكتاب تقفنا على مدى تأثره بهذا الاتجاه وتأييده له، إضافة لما ذكره وقرره في ثنايا كتابه من أن هذا الاتجاه أقرب إلى الحق والواقع في تناول قضايا الرسم من غيره رغم ما أورده عليه من تحفظ كعدم وضوح الأساس الذي يقوم عليه، وإهماله للجانب التاريخي والعوامل الأخرى التي تسهم في إعطاء الكلمات صورة هجائها(٥).

فتحـت عنـوان " الرسـم العثمـاني دراسـة لغويـة " ذكـر أن دراسـات علمـاء السلف في مجال الرسم كانت تتركز حول وصف الظاهرة دون محاولة تفسيرها

(١) سورة العلق، آية : ١٨.
(٢) سورة الإسراء، من الآية : ١١.
(٣) ينظر : معاني القرآن له ٩٠/١.
(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه.
(٥) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية : ١٧٠.

إلا فـي القليـل، وأن هـذه المشـكلة لـم تحـظ فـي العصـر الحـديث كـذلك بدراسـة شاملة تحاول إعطاء تفسير مقبول لها، لكنه حاول تجميع شتات الموضوع من دراسـات علمـاء الرسم والقراءات وعلمـاء العربيـة ومما تقدمـه الدراسـات اللغويـة والصـوتية الحديثـة والاسـتعانة بـذلك كلـه فـي محاولـة الوصـول إلـى تفسـير لتلـك المشكلة(١).

ثـم علـق علـى طريقـة عـرض ومعالجـة مؤلفـات الرسـم لظـواهره مـن القيـام بتجميع الأمثلة المتشابهة في الموضوع الواحد في فصل معين بقوله : " وتوزيـع الظواهر في هذا الاتجاه يقوم على أساس شكلي، فزيادة الألف بعد الواو مثلاً في (ملاقوا، ونصروا، ويعفوا) تأتي في باب زيادتها في نحو (مائة) أو مع زيـادة الـواو فـي (أولئك)، هذا من ناحيـة، ومن ناحيـة أخرى فإن ذلك المنـهج وضـع أساساً لمعالجـة ما جاء مخالفاً لقواعد علمـاء العربيـة في الهجاء، ونحن هنا إنما نهدف إلى التعرف على كل ظواهر الرسم والأسس التي انبنى عليها، بغض النظر عن علاقتها بقواعد الهجاء التي رتبها علماء العربية في فترات لاحقة "(٢).

فهـو فـي دراسـته هـذه يحـاول التعـرف علـى كـل مـا بنـي عليـه الرسـم مـن الظـواهر والأسـس بوجـه عـام دون الاقتصـار علـى معالجـة مـا جـاء مـن ذلـك مخالفاً لما استحدثه علماء العربية من قواعد للهجاء كما فعل من تقدمه من العلماء.

وبناءً على ذلك فإن المنهج الأمثل الذي يمكن أن يشمل كل ظواهر الرسم في فصول ترد فيها الظواهر مرتبطة بعضها ببعض برباط منطقي مقبول دون أن

(١) ينظر : المصدر السابق : ١٩٧، ١٩٨.
(٢) ينظر : المصدر السابق : ١٩٩، ٢٠٠.

تختلط أو تتشتت هو الذي يقوم على أساس العلاقة بين الصوت اللغوي ورمزه الكتابي الذي يمثله، ومن المعروف أن الأصوات اللغوية عامة تنقسم إلى صوامت وحركات، ولكل قسم منهما ما يميزه عن الآخر، ويمكن بناءً على ذلك بحث رموز الصوامت ورموز الحركات في الرسم العثماني، ومقدار وفاء الكتابة العربية، كما تتجلى في ذلك الرسم، بمتطلبات النطق الفعلي، كل في مبحث مستقل، وقد كان بالإمكان تناول رمز الهمزة بالدراسة مع رموز الأصوات الصامتة، لولا ما صاحب ذلك الصوت ورمزه الكتابي من ظروف لغوية تاريخية جعلت منه مشكلة معقدة في النطق والرسم على السواء، مما حتم تناولها في مبحث مستقل، ولابد بعد ذلك من الإشارة إلى كيفية ارتباط تلك الرموز . صوامت وحركات . في داخل الكلمة، ثم بيان علاقة بعض الكلمات ذات المقاطع المحدودة بغيرها من الكلمات، فقد جاءت معظم الكلمات ذات المقطع الواحد مرتبطة بالكلمات المجاورة لها، وجاءت كذلك عدة من الكلمات ذات المقطعين موصولة بغيرها أحياناً ومستقلة برسمها أحياناً أخرى، وعلى هذا المنهج يمكن تناول ظواهر الرسم بالدراسة من خلال تلك المباحث الأربعة، علماً بأن هذا المنهج في دراسة ظواهر الرسم ستتضح من خلاله القاعدة العامة التي جرى عليها تمثيل الصوامت والحركات في الرسم العثماني من جانب، ثم بيان تفسير وتعليل الأمثلة الخارجة على تلك القاعدة لأسباب لغوية تاريخية من جانب آخر(١).

وقبل المضي في دراسة الرسم العثماني وفقاً لذلك المنهج أشار إلى جملة قضايا مهمة(٢)، تحدد منهج هذه الدراسة، وتساعد في تفهم العوامل التي أثرت

(١) السابق : ٢٠٠، ٢٠١، بتصرف.

(٢) تنظر هذه القضايا بالتفصيل في المصدر السابق : ٢٠١ – ٢٠٥.

في خلق تلك الأمثلة الخارجة على القاعدة العامة التي جرى عليها الرسم العثماني في تمثيل الصوامت والحركات، وأهم تلك القضايا :

١- استبعاد فكرة الخطأ في دراسة ظواهر الرسم العثماني :

٢- عدم الاقتصار على المبدأ القائل إن الأصل في الكتابة مطابقة الخط للفظ

٣- عدم اعتبار قواعد الهجاء التي وضعها علماء العربية مقياساً للرسم

٤- الإفادة من القراءات الصحيحة جمعاء في توجيه ظواهر الرسم العثماني

نماذج من معالجة صاحب كتاب " رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية " لظواهر الرسم :

لعل من تمام الفائدة أن نذكر هنا بعض النماذج التي توضح لنا كيفية معالجة صاحب هذا الكتاب لتلك الظواهر وفقاً لهذا الاتجاه اللغوي الذي اعتمد عليه، مع مراعاة التنوع في عرض هذه النماذج وتمثيلها المباحث الأربعة التي تقوم عليها هذه الدراسة.

النموذج الأول :

ذكر أن تاء التأنيث التي تلحق الأسماء تكتب في الرسم العثماني تاء مرة وهاء مرة أخرى، وقد ورد ذلك في أكثر من كلمة، ومن ذلك :

كلمة " رحمة " وردت في المصحف (٧٩) مرة، وجاءت مرسومة بالهاء إلا سبعة مواضع، فقد رسمت فيها ﴿ رَحْمَتَ ﴾ بالتاء(١).

(١) في البقرة (٢١٨)، والأعراف (٥٦)، وهود (٧٣)، ومريم (٢)، والروم (٥٠)، والزخرف (٣٢) حرفان.

وكلمة " سنة " وردت (١٣) مرة، وجاءت مرسومة بالهاء إلا خمسة مواضع، رسمت فيها ﴿ سُنَّتُ ﴾ بالتاء(١).

وكذلك كلمة ﴿ ٱمْرَأَتُ ﴾ وردت (١١) مرة، وجاءت مرسومة بالهاء إلا سبعة مواضع، رسمت فيها ﴿ ٱمْرَأَتُ ﴾ بالتاء(٢).

وكذلك جاءت لفظة " كلمة " مرسومة بالهاء إلا موضعاً واحداً رسمت فيه ﴿ كَلِمَتُ ﴾ بالتاء(٣)، وجاءت أيضاً مرسومة بالتاء في مواضع أخرى، لكن مما اختلفت فيه القراءة بالجمع والإفراد(٤)، إلى غير ذلك من الأمثلة.

وإذا كان رسم بعض هذه الأمثلة بالتاء مما وردت فيه القراءة بالجمع أمراً طبيعياً فإن معظمها لم يقرأ إلا بالإفراد، ومن ثم فقد كان لعلماء العربية والرسم والقراءات محاولات في إيجاد تعليل لرسمها بالوجهين، وكانت خطى الجميع متقاربة في هذا الميدان.

هذا، وقد ذهب أكثر علماء العربية إلى أن التاء هي الأصل في علامة التأنيث، وأن الهاء تخلفها في الوقف، ولما كان الأصل أن تكتب الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها أصبحت القاعدة العامة في رسم تاء التأنيث أن تكتب بالهاء، لذلك جاءت معظم الأمثلة مرسومة بالهاء، وأما ما ورد مرسوماً بالتاء من هذه الأحرف فقد حاول علماء السلف تعليله، وقد انحصرت تعليلاتهم في كتابتها على الأصل الذي هو التاء، أو كتابتها على

(١) في الأنفال (٣٨)، وفاطر (٤٣) ثلاثة أحرف، وغافر (٨٥).
(٢) في آل عمران (٣٥)، ويوسف(٣٠ و ٥١)، والقصص(٩)، والتحريم(١٠) حرفان، و (١١)
(٣) في الأعراف (١٣٧).
(٤) في الأنعام (١١٥)، ويونس (٣٣و ٩٦)، وغافر (٦).

مراد الوصل[١]، ولعل من وقف عليها من القراء بالتاء ورسمها كذلك يكون جارياً على لغة طائفة من العرب تنطق بالتاء في الوقف كما ينطق بها في الوصل، وقيل إنها لغة طيء، يقولون : حمزت وطلحت، وروي أنهم نادوا يوم القيامة : يا أهل سورة البقرت[٢]، وقد كان بالإمكان الاكتفاء بقول علماء السلف الذي يفيد أن الكاتب كان إذا وصل الكلام كتب تاء وإذا وقف كتب هاء، لولا أن بعض الظواهر في تاريخ اللغات السامية قد تم تحديد ملامح تطوره، مما شاركت فيه العربية أخواتها الساميات، وهو ما يساعد فى تفهم تلك الظاهرة، وذلك أن التأنيث في الساميات كلها لم تكن له علامة سوى التاء، لكن هذه العلامة قد خضعت للتطور على مر الأيام بدليل ما نشهده الآن في الفصحى من الوقف على تاء التأنيث بالهاء والاحتفاظ بها في الوصل تاء، وقد بدأ الكتاب يكتبون التاء هاء على نحو ما يقفون عليها، لكن الكتابة كما هو معروف أقل استجابة لتمثيل الظواهر الجديدة في اللغة، وتميل إلى الاحتفاظ بصور الكلمات على حالتها رغم ما قد يطرأ عليها من تطور في النطق، فظلت تاء التأنيث ترسم تاء حتى في الوقف، لكنها على المدى الطويل بدأت تستجيب للظاهرة الجديدة التي ربما بدأت تدخل مرحلة أخرى من التطور، وتعطينا الكتابة النبطية والكتابة العربية القديمة مؤشرات لمراحل ذلك التطور، فقد كانت الأسماء المؤنثة تكتب في النبطية بالتاء في معظم الأحوال، مثل خلت " خالة "، وترينا بعض النقوش النبطية التي ترجع إلى القرن الثالث والرابع الميلاديين كلمة " سنة " مكتوبة بالتاء " سنت "، كذلك نجد هذه الكلمة بالتاء في نقوش أخرى كنقش القاهرة سنة (٣١هـ)، ومن الملفت للنظر في هذا النقش أنه مع

(١) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري ٢٨٧/١.
(٢) ينظر : الوسيلة : ٣٥٤.

احتفاظه بهذا الشكل القديم لطريقة كتابة تاء التأنيث فإنه يقدم لنا في الوقت نفسه الشكل الجديد وهو كتابتها بالهاء في كلمة " رحمة ".

وبناءً على ذلك يمكن القول بأن رسم تاء التأنيث بالتاء في تلك الكلمات يحتمل أن يكون احتفاظاً بالصورة القديمة لرسمها وهو الراجح عنده، رغم أن الاستعمال قد تجاوز المرحلة التي استندت إليها تلك الصورة، ويحتمل أنها تمثل نطقاً حياً لتلك الظاهرة التي تحتفظ بالتاء في حالة الوقف، إلا أن ذلك كله لا يمنع أن يكون الكاتب جرى في كتابه تلك الكلمات على وصل الكلام حيث تلفظ بالتاء، ومع أنه من غير اليسير القطع هنا بأحد هذه الاحتمالات إلا أنه يجب أن يكون فهم تلك الظاهرة من خلال الإطار الذي يرسمه التطور التاريخي لها(١).

النموذج الثاني :

في سياق حديثه عن تعليل الحذف والإثبات في رمز الضمة الطويلة (واو المد) في آخر الكلمة ذكر أن الكتاب قد جروا في إثباتها على الأصل دون التفات للتغيير الطارئ عليها... لكنهم قد حذفوها في أربعة مواضع جروا فيها على اللفظ، إذ إنها وقعت في موضع يحتم تقصيرها، فقد التقت الضمة الطويلة من آخر الكلمة بحرف ساكن من أول الكلمة التي تليها، فتكون المقطع المديد المقفل الصامت (ص ح ح ص) وهو ما يمنعه البناء المقطعي للغة العربية في غير الموضعين المعروفين، فيضطر المتكلم لذلك إلى تقصير الحركة الطويلة في ذلك المقطع، فيتحول إلى مقطع طويل مُقفل (ص ح ص)، ومعنى ذلك أن الضمة الطويلة قد قصرت وصارت ضمة قصيرة، وحين أسقط الكتاب رمز الضمة الطويلة إتباعاً للفظ لم يجدوا ما يشيرون به إلى الضمة القصيرة المتبقية.

---

(١) رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية : ٢٢٤ – ٢٢٨، باختصار.

والمواضع الأربعة التي بني فيها الخط على اللفظ هي﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾(١) ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾(٢)،﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾(٣)، ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾(٤) (٥).

فالأفعال (يدعو ويمحو وسندعو) أفعال مضارعة لم يسبقها ما يحتم جزمها، وإنما حذف رمز الضمة الطويلة منها لاستقبالها الحرف الساكن وهو حرف اللام من الكلمات التالية لها، فقصرت وصارت ضمة قصيرة، وليس للضمة القصيرة رمز حينذاك، فبنوا الخط على اللفظ وأسقطوا رمز الضمة الطويلة، وذلك من حيث عاملوا في كثير من مواضع الكتابة اللفظ والوصل دون الأصل والقطع، قال ابن الأنباري : " والعلة فى هؤلاء الأربعة أنهم اكتفوا بالضمة من الواو فأسقطوها، ووجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون اللام فبني الخط على اللفظ(٦) "(٧).

النموذج الثالث :

تعرض في حديثه عن بعض الظواهر الهجائية المتعلقة بالهمزة لذكر كلمة " شيء " وكتابتها بألف في موضع الكهف ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ ﴾(٨)، قال : ولا يكاد يبين سر إثبات هذه الألف، ولا تعطي توجيهات

(١) سورة الإسراء، من الآية : ١١.
(٢) سورة الشورى، من الآية : ٢٤.
(٣) سورة القمر، من الآية : ٦.
(٤) سورة العلق، آية : ١٨.
(٥) ينظر : المقنع : ٤٢.
(٦) الإيضاح له ١/٢٧٩، ٢٧٠.
(٧) رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية : ٢٥٠، ٢٥١، بتصرف يسير.
(٨) من الآية : ٢٣، وينظر : المقنع : ٤٩، والوسيلة : ٢٧٠، وجميلة أرباب المراصد : ٥٠٤.

وأقوال علماء السلف في هذه الظاهرة تفسيراً مقبولاً(١)، لكن هذا لا يعني احتمال كون هذا الرسم من باب الخطأ، فبالرغم من أن هذه الظاهرة لم تأت في المصحف إلا في مكان واحد، لكن نجد أن ذلك الهجاء للكلمة يكاد أن يكون رسماً شائعاً لها في القرن الأول حسب ما تدل عليه النصوص والروايات، فقد حكى محمد بن عيسى الأصبهاني أنه رأى رسم هذه الكلمة في مصحف عبد الله ابن مسعود بالألف ﴿ شَيْءٍ ﴾ في كل القرآن(٢)، كذلك نجد رسم هذه الكلمة قد جاء بالألف في مصحف طشقند في أحد عشر موضعاً(٣)، إضافة إلى أن برديات القرن الأول الهجري قد برزت فيها هذه الظاهرة، ففي بردية مؤرخة بسنة (٩١هـ) جاءت هذه الكلمة مرسومة بالألف في موضعين، كل أولئك يدل على أن هذا الشكل الهجائي للكلمة كان شائعاً على أيدي الكتاب، وأن ما ورد من ذلك في الرسم العثماني ليس إلا تعبيراً عن اتجاه واقعي في رسم هذه الكلمة(٤).

(١) قال الجعبري : وجه زيادة الألف جعلها علامة فتحة الشين على ما كان في الاصطلاح الأول. السابق : ٥٠٦.

(٢) ينظر : المقنع : ٤٩، وجميلة أرباب المراصد : ٥٠٤.

(٣) في النساء (٤)، والأنعام (٣٨و٩١و٩٣)، وهود (٥٧و١٠١)، والنحل (٣٥و٧٥و٨٩)، والكهف (٧٠)، وطه (٥٠).

(٤) رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية : ٣٦٠، ٣٦١، بتصرف.

النموذج الرابع :

في سياق حديثه عن ظاهرة القطع والوصل قرر ما نص عليه علماء العربية من أن حق كل كلمة أن تقع مفصولة في الكتاب عما قبلها وما بعدها ليدل كل لفظ على ما وضع له مفرداً، فالأصل فصل الكلمة عن الكلمة ؛ لأن كل كلمة تدل على معنى غير معنى الكلمة الأخرى، وذكر أن ملاحظة علماء الرسم من أن الأصل في الخط أن تكتب كل كلمة على حرفين فصاعداً منفصلة عما بعدها ما لم يكن ضميراً متصلاً(١)، ملاحظة صادقة في فهم واقع الكتابة العربية.

وقسم الأمثلة التي جاءت موصولة مرة ومفصولة أخرى في الرسم العثماني إلى قسمين :

الأول : ما يحدث فيه تأثر بين آخر صوت من أصوات الكلمة الأولى وأول صوت من أصوات الكلمة الثانية، حين يتصلان في النطق اتصالاً مباشراً لا تفصل فيه بينهما حركة مع اتحاد مخرجي الصوتين أو قربهما، سواء أكان ذلك التأثر يصل إلى درجة الفناء التام للصوت الأول في الثاني " الإدغام، أم كان دون ذلك ".

الثاني : مالا يصحبه مثل ذلك التأثر المشار إليه، إذ تفصل فيه بين الصوتين حركة تحول دون ذلك.

وسنقتصر هنا على ذكر مثال من أمثلة القسم الأول، وهو ما اتصل رسمه بسبب التأثر الصوتي، مع ملاحظة أن أمثلة هذا القسم غالباً ما يكون الصوت الأول فيها وهو آخر الكلمة الأولى نوناً ساكنة أو ميماً ساكنة يتلوه نون أو ميم أو لام، ومن ذلك :

---

(١) ينظر : النشر ٢/١١٠، والإتحاف : ١٤٣.

(أن لا) جاءت مرسومة بغير النون "" ألا " في كل مكان إلا في عشرة مواضع، رسمت فيها بالنون " أن لا " على أصل وضع الكلمتين، ومن ذلك : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ﴾ (١).

فقد ذكر أن تأمل ذلك يقفنا على أهم العوامل التي تجعل الكتاب يصلون بعض الكلمات المكونة من مقاطع قليلة ببعض، ففي هذا المثال نجد أن التقاء النون الساكنة في آخر الكلمة الأولى مع صوت آخر مقارب لها في المخرج في أول الكلمة الثانية يؤدي إلى تأثر النون بذلك الصوت، وقد يصل ذلك التأثر إلى درجة الإدغام التام، أى تحول المدغم إلى جنس المدغم فيه، فيجد الكاتب نفسه حينئذ بين الاستجابة لواقع النطق فيصل الكلمتين، وبين أن يحفظ لكل كلمة أصل رسمها، يقول ابن الأنباري : " فالمواضع التي كتبت فيها . يعني " أن لا " . مقطوعة كتبت على الأصل ؛ لأن الأصل فيه "أن لا "، والمواضع التي كتبت فيها موصولة بني الخط فيها على الوصل ؛ لأن الوصل فيه " أن لا " فأدغمت النون في اللام لقرب مخرجها منها فصارتا لاماً مشددة، وبني الخط على اللفظ(٢) "، ومثل " أن لا " في علة ورودها مرسومة بالوصل (من ما . من من . عن ما . إن ما . إن لم . أن لن . أم من) (٣).

---

(١) سورة التوبة، من الآية : ١١٨، والمواضع التسعة المتبقية هي : الأعراف (١٠٥و١٦٩)، وهود (١٤و٢٦)، والحج (٢٦)، ويس (٦٠)، والدخان (١٩)، والممتحنة (١٢)، والقلم (٢٤). ينظر : المقنع : ٧٣، ٧٤، والوسيلة : ٣٣٤، ٣٣٥.

(٢) ينظر : الإيضاح له ١/١٤٥، ١٤٦.

(٣) رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية : ٣٧٨– ٣٦٨. بتصرف.

وتعقيباً على هذا الاتجاه أقول : إنه يعتبر محاولة جادة ومتميزة في تفسير تلك الظواهر التي يدور عليها رسم المصحف، خاصة ما جاء منها مخالفاً لما استحدثه علماء العربية من قواعد للهجاء، ولعل من أهم إيجابيات هذا الاتجاه . خاصة فيما قدمه الباحثون المعاصرون . إبعاد فكرة الخطأ في كتابة المصحف عن الصحابة الكرام الكتبة منهم، والتأكيد على علو مكانتهم في العلم والفصاحة، فما من شيء من الرسم ولا من النقط اصطلحوا عليه إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس كما قرر أهل العلم، كذلك معالجته الظواهر المذكورة على أساس عدم اعتبار القواعد التي وضعها علماء العربية للهجاء مقياساً للرسم، وإثبات أن الرسم العثماني يقدم لنا نموذجاً حقيقياً لحالة الكتابة العربية في تلك الفترة التي نسخت فيها المصاحف، وأن قواعد الرسم العثماني هي الأساس في تلك القواعد التي وضعها علماء العربية للهجاء.

لكن على الرغم مما سبق، ومن استيعاب هذا الاتجاه معظم الأمثلة المخالفة لقواعد الهجاء المستحدثة، فإنه لم يقدم لنا تفسيراً كاملاً لجميع الأمثلة أو الظواهر الواردة في الرسم العثماني، وسبب ذلك يتمثل في كثرة العوامل التي تشترك في إعطاء الكلمات صورة هجائها وصعوبة الكشف عن هذه العوامل كلها، إضافة إلى عدم معرفة جانب كبير من تاريخ الكتابة العربية في تلك الفترة بسبب قلة النقوش والنصوص المكتشفة التي ترجع إلى تلك الفترة، وهو ما قرره صاحب كتاب رسم المصحف دراسة لغوية بنفسه(١).

ونظرة فيما ذكر لصاحب هذا الكتاب من أمثلة في نماذج هذا الاتجاه تؤكد لنا ذلك، ففي النموذج الأول الذي يتحدث عن كتابة تاء التأنيث التي تلحق

(١) راجع ص ٢٠٥ من الكتاب المذكور.

الأسماء في الرسم العثماني تاء مرة وهاء مرة أخرى، والذي قرر فيه أن علامة التأنيث في الساميات كلها هي التاء، لكن هذه العلامة خضعت للتطور على مر الأيام وبدأت تستجيب للظاهرة الجديدة في اللغة وبدأ الكتاب يكتبونها هاء على نحو ما يقفون عليها، وأورد الرجل عدة احتمالات في تعليل رسم تاء التأنيث بالتاء في تلك الكلمات المخصوصة، ورجح احتمال أن يكون هذا الرسم احتفاظاً بالصورة القديمة لرسم تلك الكلمات، لكن هذا يثير تساؤلاً مهماً ومستمراً عن سر تخصيص رسم هذه الكلمات في تلك المواضع بالتاء، ورسمها في المواضع الأخرى بالهاء، على الرغم من أن الكلمة واحدة في المبنى والمعنى، وأن خضوع هذه العلامة للتطور واستجابتها لظواهر اللغة واحد لا يختلف باختلاف المواضع، فلماذا كتبت التاء تاء فيما كتبت فيه ؟ ولماذا كتبت هاء فيما كتبت فيه ؟، ولماذا تمثل الاحتفاظ بالصورة القديمة للرسم في مواضع مخصوصة دون غيرها ؟ وما سر تمثيل هذه المواضع على وجه الخصوص لتلك الظاهرة التي تحتفظ بالتاء في حالة الوقف ؟ ثم ما وجه جريان الكاتب في كتابة هذه المواضع التي كتبت بالتاء على وصل الكلام ؟ كل أولئك مما يلفت النظر ويبعث على التساؤل.

كذلك في النموذج الثاني الذي عرض فيه لتعليل حذف رمز لضمة الطويلة في آخر الكلمة في المواضع الأربعة التي ذكرها وهي الأفعال (يدعو ويمحو وسندعو)، حيث ذكر أن هذا الحذف إنما هو لاستقبال الحرف الساكن من الكلمات التالية لها، وأنها قصرت وصارت ضمة قصيرة، وليس للضمة القصيرة رمز حينذاك، فبنوا الخط على اللفظ وأسقطوا رمز الضمة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل شمل ذلك الحذف كل الحالات التي التقت فيها الضمة الطويلة من آخر الكلمة بحرف ساكن من أول الكلمة التي تليها ؟ فلو كان الجواب نعم لحكمنا بعموم هذا التعليل واطراده، لكن الحقيقة على خلاف ذلك، إذ جاءت

الواو ثابتة في غير المواضع الأربعة المذكورة، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (١)، ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ ﴾ (٢)، ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ﴾ (٣)، وما أشبه ذلك، وعلل ذلك بأن الكتاب قد جروا في هذه الأمثلة وما يشبهها على أصل بناء الكلمة دون الالتفات إلى ما لحقها في الكلام المتصل من تغيير (٤)، وهنا ينشأ سؤال آخر عن سر اختصاص المواضع الأربعة المذكورة بحذف الواو، وثبوتها في غير ذلك من المواضع، على الرغم من عدم وجود اختلاف بين كل هذه المواضع من ناحية العلة اللغوية، إذ لو حذفت الواو في غير المواضع الأربعة من المواضع التي سبق ذكرها أو ما أشبهها لصح التعليل بالعلة نفسها من أن الحذف إنما هو لاستقبال الحرف الساكن من الكلمة التالية، وأنها قصرت وصارت ضمة قصيرة، وليس للضمة القصيرة رمز حينذاك، فبنوا الخط على اللفظ وأسقطوا رمز الضمة.

وفي النموذج الثالث الذي علل فيه كتابة كلمة " شيء " بألف في موضع الكهف بأن هذا الرسم وهذا الشكل الهجائي للكلمة كان شائعاً لها على أيدي الكتاب في القرن الأول، مما يدل على أن ورودها في الرسم العثماني ليس إلا تعبيراً عن اتجاه واقعي في رسمها، فعلى اعتبار صحة ذلك استناداً لما أورده من نصوص وروايات تعضد ما ذهب إليه، إلا أن هذا المثال يظل يثير تساؤلاً مستمراً عن سر اختصاص رسم هذه الكلمة بالألف في موضع الكهف خاصة دون بقية المواضع مع أن الكلمة واحدة في مبناها ومعناها، ولو أن هذا الرسم

(١) سورة الرعد، من الآية : ٣٩.
(٢) سورة الأحزاب، من الآية : ٢١.
(٣) سورة الفرقان، من الآية : ١٤.
(٤) ينظر : رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية : ٢٥١، ٢٥٢.

المخالف لما استحدث من قواعد الهجاء كان في موضع آخر غير موضع الكهف لصدق عليه التعليل المذكور.

وما قيل في هذه النماذج الثلاثة يقال في النموذج الرابع الذي علل فيه القطع والوصل في " أن لا " بأن ما كتب مقطوعاً كتب على الأصل، وما كتب موصولاً بني الخط فيه على الوصل، وفيه أدغمت النون في اللام لقرب مخرجها منها، وأن الكاتب هنا إما أن يستجيب لواقع النطق فيصل الكلمتين، وإما أن يحفظ لكل كلمة أصل رسمها فيقطعهما، ويعتبر هذا تفسيراً عاماً لتلك الظاهرة، لكن يظل التساؤل هنا أيضاً عن سر اختصاص رسم " أن لا " بالوصل فيما كتبت فيه من المواضع موصولة، واحتفاظها بأصل رسمها في المواضع التي كتبت فيها مقطوعة مع أنها واحدة لا تختلف في سائر المواضع، وبناءً على ما سبق لا ينبغي أن يكون هذا الاتجاه منهجاً عاماً في تعليل وتفسير كل ظواهر الرسم لعدم شموله كل ما تتضمنه تلك الظواهر من أمثلة، والله أعلم بالصواب.

الاتجاه الثاني : تفسير بعض الظواهر باحتمال القراءات :

ذهب جماعة من العلماء إلى تعليل بعض ظواهر الرسم خاصة ظاهرة الحذف والإثبات في رموز حروف المد باحتمال القراءات، ومعنى ذلك أن الكلمة تحتمل ما ورد فيها من قراءات متنوعة، وقد بني هذا القول على رأي جماهير العلماء من السلف والخلف في اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة، وهو أن المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل متضمنة لها[1] ؛ لأنها كانت خالية من النقط والشكل، فكانت محتملة للأحرف

(١) مناهل العرفان ١٦٨/١.

السبعة، لا على معنى أن كل مصحف منها مشتمل على جميع الأحرف السبعة بل على معنى أن كل مصحف منها مشتمل على ما يحتمله رسمه من هذه الأحرف، وان مجموعها لا يخلو عن الأحرف السبعة(١).

وقد ذكر بعض العلماء أن الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة من مزايا الرسم العثماني وفوائده، وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر، كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر، فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات جاء الرسم على الحرف الذي هو خلاف الأصل، وذلك ليعلم جواز القراءة به وبالحرف الذي هو الأصل، وإذا لم يكن في الكلمة إلا قراءة واحدة بحرف الأصل رسمت به، مثال الكلمة تكتب بصورة واحدة وتقرأ بوجوه متعددة قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (٢) حيث رسمت في المصحف العثماني من غير نقط ولا شكل ولا تشديد ولا تخفيف في نوني إن وهذان، ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال من هذان(٣).

ومجيء الرسم بهذه الصورة يتيح القراءة هنا بكل ما ورد من قراءات صحيحة متواترة، فقد قرأ نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف بتشديد " إن " وهذان بالألف وتخفيف النون، وقرأ ابن كثير بتخفيف " إن " وهذان بالألف مع تشديد النون، وقرأ حفص كذلك إلا أنه خفف

(١) تاريخ المصحف الشريف للشيخ / عبد الفتاح القاضي : ٢٧.
(٢) سورة طه، من الآية : ٦٣.
(٣) مناهل العرفان ٣٧٣/١.

نون هذان، وقرأ أبو عمرو " إن " بتشديد النون، وهذين بالياء مع تخفيف النون(١).

ومن أبرز من جنح إلى هذا الاتجاه الإمام برهان الدين الجعبري(٢)، وذلك في كتابه جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، حيث علل الكثير مما ورد من الحذف والإثبات في حروف المد وغير ذلك من ظواهر الرسم باحتمال القراءات، ومن ذلك :

قوله في رسم ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (٣) بحذف الألف من لفظ مالك : " وجه عدم ألف ﴿ مَٰلِكِ ﴾ احتمال وجوه القراءات(٤)، فعلى قراءة القصر قياسي، وعلى المد اصطلاحي، حذف تخفيفاً لزيادته ومديته ومعرفة محله "(٥).

وقوله في رسم ﴿ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾ (٦) بحذف الألف من لفظ مسكين : " وجه حذف " مسكين " احتمال القراءتين(١)، فمن وحد فلا ألف عنده، وهو قياسي، ومن جمع حذف تخفيفاً، وهو اصطلاحي، ويوافقه احتمالاً "(٢).

---

(١) ينظر : المبسوط في القراءات العشر لابن مهران : ١٧٨، والنشر ٢/٢٤٠، ٢٤١، والإتحاف : ٣٨٤.

(٢) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، محقق حاذق، ثقة كبير، شرح الشاطبية وألف التصانيف في سائر العلوم، قرأ على أبي الحسن الوجوهي والمنتخب التكريتي وغيرهما، وقرأ عليه أبو بكر بن الجندي، وأحمد بن نحلة سبط السلعوس وغيرهما، توفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (٧٣٢هـ). ينظر : معرفة القراء : ١٤٦٣– ١٤٦٥، وغاية النهاية ١/٢١.

(٣) سورة الفاتحة، آية : ٤.

(٤) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف بالألف، وقرأ الباقون بحذفها. النشر ١/٢١٣، والإتحاف : ١٦٢، ١٦٣.

(٥) جميلة أرباب المراصد : ٢٥٤.

(٦) سورة البقرة، من الآية : ١٨٤.

وقوله في رسم ﴿ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ ﴾ (٣) بحذف الألف بعد الفاء من فرقوا: " وجه حذف " فرقوا " احتمال القراءتين(٤)، فالقاصر يوافق صريحاً والماد تقديراً "(٥).

وقوله في رسم ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ (٦) بحذف الألف قبل التاء من غيابات : " وجه حذف " غيابت " احتمال القراءتين(٧)، فالموحد قياسي، والجامع اصطلاحي "(٨).

وبالنظر في هذا الاتجاه نجد أنه أيضاً على الرغم من تقديمه تفسيراً لبعض الأمثلة من ظواهر الرسم كما بينا في الأمثلة السابقة، إلا أنه اقتصر في ذلك التفسير أو التعليل على بعض الأمثلة لبعض الظواهر الرسمية، ولم يشمل جميع الأمثلة في ظاهرة معينة، فضلاً عن عدم شموله جميع هذه الظواهر، فهو لا يصدق إلا على بعض الأمثلة المحتملة أكثر من قراءة فى ظاهرة الحذف والإثبات، ولا يمكن القول بأن كل لفظة تمثلت فيها ظاهرة الحذف مثلاً

---

(١) قرأ المدنيان وابن عامر بالجمع، وقرأ الباقون بالإفراد. النشر ٢/١٧٠، والإتحاف : ١٩٩.

(٢) جميلة أرباب المراصد : ٢٥٨.

(٣) الأنعام، من الآية : ١٥٩، والروم من الآية : ٣٢.

(٤) قرأ حمزة والكسائي بألف بعد الفاء وتخفيف الراء في الحرفين، وقرأ الباقون بتشديد الراء بلا ألف فيهما. التيسير : ٨٩، والنشر ٢/٢٠٠.

(٥) جميلة أرباب المراصد : ٢٩٤.

(٦) سورة يوسف، من الآيتين : ١٠ و١٥.

(٧) قرأ المدنيان بالجمع في الحرفين، وقرأ الباقون بالإفراد فيهما. النشر ٢/٢٢٠، والإتحاف : ٣٢٨

(٨) جميلة أرباب المراصد : ٣٢٦.

تحتمل قراءات متعددة، فقد وردت أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة لا تختلف فيها القراءات، بل إن بعض أمثلتها جاء بالحذف في بعض المواضع وبالإثبات في مواضع أخرى في كلمات ذات صورة قرائية واحدة.

هذا، وقد حاول أحد الباحثين المعاصرين(١) تفسير تلك الظاهرة التي تتضمن الأمثلة السابقة وما أشبهها، وهي ظاهرة الحذف والإثبات في رمز الفتحة الطويلة في وسط الكلمة، فذكر أنها ترجع إلى طبيعة الكتابة في تلك الفترة المتقدمة، فذلك هجاء الكتاب الذي اعتادوه، وتلك طريقتهم في الكتابة، استناداً لما يعود إلى الفترة السابقة للرسم العثماني أو المعاصرة أو اللاحقة له من نقوش مكتوبة تدل على ذلك بوضوح، هذا بالإضافة إلى ما نجده من آثار هذه الظاهرة في الهجاء الحديث في بضعة كلمات لم يجد الناس ضرورة لتغيير هجائها، أو أن صورها قد تحجرت على شكلها القديم فلم تعد تستجيب لمحاولات إدخال رمز الألف فيها، فظلت كذلك على مدى السنين، مثل لفظ الجلالة ومثله اللهم وإله وهذا وهذه وهذان وهؤلاء وأولئك ولكن، وما أشبه ذلك من الكلمات التي ظلت متشبثة بالصورة القديمة.

وبخصوص ما جاء من الكلمات بإثبات الألف في بعض المواضع وبحذفها في مواضع أخرى(٢)، فإن ذلك لم يكن لشيء من اختلاف اللفظ أو المعنى العام للكلمات في المواضع التي حذفت منها الألف والتي أثبتت فيها، وإنما كان ذلك ؛ لأن هذه الكلمات كانت تتردد في استعمال الكتاب بين

(١) وهو الدكتور/ غانم قدوري حَمَد. ينظر : رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية : ٢٥٥ – ٢٦٢.

(٢) مثل كلمة ﴿ كِتَابِ ﴾ فقد أثبتت فيها الألف في أربعة مواضع : الرعد (٣٨)، والحجر (٤)، والكهف (٢٧)، والنمل (١)، وحذفت في ما عدا ذلك. ينظر : المقنع : ٢٨.

الاحتفاظ برسمها القديم وبين كتابتها على الشكل الجديد بإثبات رمز الألف، فما ورد من ذلك بإثبات الألف وافق النطق والاستعمال الجديد لتمثيل الفتحة برمز الألف، وما ورد بحذفها جرى على الصورة القديمة لهجاء تلك الكلمات(١).

أقول : ولم نجد في هذا الكلام أيضاً تفسيراً عاماً وشاملاً لتلك الظاهرة المذكورة، فضلاً عن جميع ظواهر الرسم، وإلا فما سبب مجيء هذه الكلمات بالحذف في مواضع مخصوصة، وبالإثبات في غيرها من المواضع ؟ ولماذا كانت موافقة النطق والاستعمال الجديد في مواضع معينة بينما جرت المواضع الأخرى على الصورة القديمة للهجاء ؟ ومن ثم لا يمكن أن يمثل هذا الاتجاه منهجاً عاماً في تفسير ظواهر الرسم وتعليلها.

الاتجاه الثالث : تفسير اختلاف الرسم باختلاف المعنى :

يعد هذا الاتجاه أكثر الاتجاهات شيوعاً في هذه القضية منذ نشأته في أواخر القرن السابع الهجري تقريباً إلى وقتنا الحاضر، فقد انتشرت تلك التعليلات التي عللت بها ظواهر الرسم في ضوء هذا الاتجاه على نطاق واسع بين العلماء وطغت على حديثهم فظلوا يرددونها ويتناقلونها في مؤلفاتهم ويضيفون إليها ما يتوصلون إليه من وجوه مقبولة ومفيدة في هذا الشأن.

وبالنظر فيما أورده بعض العلماء من مزايا وفوائد للرسم العثماني نجد أنهم قد ذكروا ضمن هذه الفوائد : الدلالة على معنى خفي دقيق، ومثلوا لذلك بزيادة الياء في كتابة كلمة " أيد " من قوله تعالى : ﴿ **وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ** ﴾ (٢) إذ كتبت هكذا " بأييد "، وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله التي بنى بها

(١) ينظر : رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية : ٢٦٠، ٢٦١.
(٢) سورة الذاريات، من الآية : ٤٧.

السماء وأنها لا تشبهها قوة، على حد القاعدة المشهورة، وهي : زيادة المبني تدل على زيادة المعنى.

ومن هذا القبيل كتابة هذه الأفعال الأربعة بحذف الواو، وهي:﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾(١) ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ (٢)، ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾ (٣)، ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ (٤)، فإنها كتبت في المصحف العثماني بحذف الواو ولكن من غير نقط ولا شكل، قالوا : والسر في حذفها من ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ هو الدلالة على أن هذا الدعاء سهل على الإنسان يسارع فيه كما يسارع إلى الخير، بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير، والسر في حذفها من ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ الإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله، والسر في حذفها من ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾ الإشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة إجابة الداعين، والسر في حذفها من ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ الإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش(٥).

ولعل أول من وضع هذا المنهج وألف فيه تأليفاً مستقلاً ابن البناء المراكشي(٦)، حيث رأى أن اختلاف حال الرسوم في الخط إنما هو بحسب

(١) سورة الإسراء، من الآية : ١١.
(٢) سورة الشورى، من الآية : ٢٤.
(٣) سورة القمر، من الآية : ٦.
(٤) سورة العلق، آية : ١٨.
(٥) مناهل العرفان ٣٧٤/١، ٣٧٥.
(٦) أحمد بن عثمان الأزدي المراكشي، أبو العباس، الشهير بابن البناء العددي، نسبة إلى تفوقه في علم العدد، وابن البناء إشارة إلى صنعة أبيه، والمراكش نسبة إلى مولده بمراكش بالمغرب الأقصى توفي بمراكش سنة إحدى وعشرين وسبعمائة (٧٢١هـ). ينظر

اختلاف أحوال معاني الكلمات، خاصة تلك المعاني الباطنة المتعلقة بمراتب الوجود والمقامات، وألف في ذلك كتابه " عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل "، هذا الكتاب الذي اعتمد عليه جماعة من العلماء في تعليل تلك الظواهر ونقلوا منه أجزاء كثيرة في مؤلفاتهم، كالزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان، والقسطلاني في لطائف الإشارات.

وقد بدأ ابن البناء كتابه المذكور بمقدمة أكد فيها على لزوم اتباع رسم المصحف الإمام، وأشار إلى أن هذا الاختلاف بين رسم المصحف والرسم القياسي ليس وليد اتفاق ومصادفة، بل هو نتيجة تحقق ودراية، وأن ذلك كان سبباً للبحث والتدبر سعياً للكشف عن العلل الكامنة في ذلك الرسم (١).

وقبل أن يشرع في استعراض الكلمات القرآنية التي تختلف في رسمها عن الرسم القياسي في ضوء قواعد الرسم العثماني شرح العلاقة الموجودة بين اللفظ من جهة والخط والسمع من جهة أخرى(٢)، ثم فصل القول في الأحرف التي لها تصريفات معينة في الألفاظ، وهي الهمزة، والألف، والواو، والياء، وقرر أن لأحوال هذه الحروف مناسبة لأحوال الوجود، حصل بها بينهما ارتباط، به يكون الاستدلال(٣)، وبعد أن أتم استعراض أحوال تلك الحروف شرع في عرض المقدمات التي بنى عليها مذهبه، ووصف ما تتعرض إليه المعاني في علاقتها مع أحوال الوجود وفي علاقتها مع الذات المدركة لها.

: نيل الابتهاج لأحمد بن أحمد التنبكتي : ٦٥ –٦٧، والاستقصاء لأحمد بن خالد السلاوي ٨٨/٢.

(١) ينظر : عنوان الدليل : ٣٠.

(٢) المصدر السابق : ٣٠، ٣١.

(٣) ينظر : عنوان الدليل : ٣١، ٣٢.

ويمكن تلخيص جملة هذه العلاقات التي ذكرها وما نتج عنها من تصنيف للمدرَك على النحو التالي :

للمعاني اعتباران :

١-اعتبار من باب الوجود بالفعل.

٢-اعتبار من باب الإدراك والعلم.

وينقسم باب الوجود إلى قسمين :

١- ما يدرك.

٢- مالا يدرك.

وينقسم باب ما يدرك إلى قسمين :

١-الظاهر، ويمسى الملك.

٢-الباطن، ويسمى الملكوت.

وينقسم مالا يدرك إلى قسمين :

١-ما ليس من شأنه أن يدرك، ويسمى العزة.

٢-ما يمكن إدراكه ولم ندركه، ويسمى الجبروت.

وهذه الأصناف منها ما يدرك بالضرورة وعن طريق الأخبار، يعني الرواية، ومنها مالا يتوصل إليه إلا عن طريق الاعتبار (١).

وعلى ضوء هذا التقسيم ربط ابن البناء بين تصاريف اللفظ والحروف وتصاريف المعاني مع الوجود والإدراك(٢)، وتمثل ذلك في سبعة أبواب، عقد أربعة منها للحروف الأربعة التي تقدم ذكرها، وهي الهمزة، والألف، والواو، والياء، خص كل واحد منها بباب، وذكر أنه قدم الكلام على هذه الحروف ؛

(١) ينظر : المصدر السابق : ٣٣، ٣٤.

(٢) ينظر : مقدمة تحقيق عنوان الدليل ص ١٥، ١٦، ولطائف الإشارات ١ / ٢٨٥.

لأنها أكثر تصريفاً وتغييراً في الخط من غيرها كما ذلك في القول أيضاً، ثم أتبعها بمفردات من سائر الحروف(١)في ثلاثة أبواب، وهي باب مد التاءات وقبضها، وباب الوصل والحجز، وباب حروف متقاربة تختلف في اللفظ لاختلاف حال المعنى.

وفيما يلي أذكر ـ بعون الله وتوفيقه ـ جملة من النماذج التي توضح هذا المذهب الذي ذهب إليه ابن البناء في تعليل ظواهر الرسم وحل مشكلاته مراعياً فيها التنوع والشمول في تمثيل الأبواب السبعة المذكورة آنفاً :

النموذج الأول : من باب الهمزة :

ذكر أن الهمزة إذا وقعت آخر الكلمة وكان ما قبلها متحركاً مثل ﴿ يَسْتَهْزِئُ ﴾ (٢) فإنه لا يتأتى سقوطها بإلقاء حركتها عليه ؛ لأنه متحرك، ويصح النطق بالهمزة ساكنة مثل : ﴿ إِن يَشَأْ ﴾(٣)، و﴿ يُهَيِّئْ ﴾(٤)، أو في الوقف ؛ لأن الكلمة إنما تكتب على الوقف، فلذلك تعضد بحرف من جنس حركة ما قبلها ؛ لأنها إن سكنت في الوقف لم يدبّرها حركة نفسها إذ لا حركة لها، إنما يدبرها حركة ما قبلها، ولولا حركة ما قبلها ما عضدت، فلذلك وجب أن يدبرها حركة ما قبلها إلا أن يقوي معناها في الكلمة بحيث تكون له مرتبة ظاهرة أصلية في الاعتبار فتعضد بحرف حركتها، مثل ﴿ ٱلْمَلَؤُاْ ﴾ أربعة أحرف(٥) عضدت فيها الهمزة بالواو تنبيها على أن معنى الكلمة ظاهر للفهم في قسم الملك من الوجود، فهؤلاء

(١) ينظر : عنوان الدليل : ٣٤.
(٢) سورة البقرة، من الآية : ١٥.
(٣) سورة فاطر، من الآية : ١٦.
(٤) سورة الكهف، من الآية : ١٦.
(٥) في سورة المؤمنون حرف (٢٤)، وفي النمل ثلاثة أحرف (٢٩و٣٢و٣٨).

﴿ ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾ هم أرفع الطبقات، وهم أصحاب الأمر المرجوع إليهم في التدبير، فقوي معنى الهمزة فعضدت، وزيدت الألف بعد الواو تنبيهاً على أنهم أحد قسمي الملأ، فظهورهم هو بالنسبة إلى القسم الآخر في الوجود إذ منهم التابع والمتبوع قد انفصلا في الوجود، فزيادة هذه الحروف ونقصانها ينوب مناب ذكر صفات الوجود(١).

وإذا وقعت الهمزة وسطاً في الكلمة وكان ما قبلها متحركاً وهي ساكنة فإنها تعضد إذ ليس ثم موجب لإسقاطها بوجه مثل ﴿ سُؤْلَكَ ﴾ (٢)، إلا أن يكون معنى الكلمة أمراً باطناً من عالم الملكوت فتبقى على الأصل ولا تعضد،وذلك مثل﴿ ٱلرُّءْيَآ ﴾(٣)، و﴿ رُءْيَاكَ ﴾ (٤)، و﴿ رُءْيَىَ ﴾ (٥).

فهذه على خلاف رؤية العين الملكية فإنها تعضد همزتها مثل : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ (٦).

وكذلك : ﴿ فَٱدَّٰرَأْتُمْ ﴾ (٧)، هو شيء باطن، قال الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٨)، ولذلك حذف ألفه أيضاً(٩).

---

(١) عنوان الدليل : ٣٦، ٣٧.
(٢) سورة طه، من الآية : ٣٦.
(٣) سورة الصافات، من الآية : ١٠٥.
(٤) سورة يوسف، من الآية : ٥.
(٥) سورة يوسف، من الآية : ٤٣.
(٦) سورة آل عمران، من الآية : ١٣.
(٧) سورة البقرة، من الآية : ٧٢.
(٨) الآية نفسها.
(٩) عنوان الدليل : ٤٦، ٤٧.

النموذج الثاني : من باب الألف :

علل زيادة الألف في أول الكلمة بأن هذا يكون باعتبار معنى زائد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود، مثل ﴿ أَوْ لَأَأْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ (١)، و﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾(٢)، زيدت الألف تنبيهاً على أن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً، فالذبح أشد من العذاب، والإيضاع أشد فساداً من زيادة الخبال، وظهرت الألف في الخط لظهور القسمين في العلم(٣).

وعلل زيادتها في وسط الكلمة بأن هذا يكون لمعنى في نفس معنى الكلمة ظاهر في الفهم، مثل : ﴿ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ (٤)، زيدت الألف دليلاً على أن هذا المجيئ هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن معهود المجيء، وقد عبر عنه بالماضي ولا يتصور إلا بعلامة من غيره ليس مثله، فيستوي في علمنا ملكها وملكوتها في ذلك المجيء، ويدل على ذلك قوله تعالى في غير هذا الموضع : ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾(٥)، وقال:﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾(٦)، فهو على خلاف حال : ﴿ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ (٧)، فإن هذا على معنى معروف

(١) سورة النمل، من الآية : ٢١.
(٢) سورة التوبة، من الآية : ٤٧.
(٣) عنوان الدليل : ٥٦.
(٤) سورة الفجر، من الآية : ٢٣.
(٥) سورة النازعات، من الآية : ٣٦.
(٦) سورة الفرقان، آية : ١٢.
(٧) سورة الزمر، من الآية : ٦٩.

المثل في الدنيا والآخرة، ومن تأوله بمعنى البروز في المحشر لعظيم حساب الخلق أثبت الألف فيه أيضاً(١).

وقال في تعليل حذف ألف الأسماء الأعجمية مثل إبراهيم وإسماعيل ؛ لأنها زائدة لمعنى غير ظاهر في اللسان العربي ؛ لأن العجمي بالنسبة إلى العربي باطن خفي لا ظهور له فحذف ألفه(٢).

النموذج الثالث : من باب الواو :

ذهب في تعليل الواو الزائدة في الخط إلى أن ذلك يدل على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة، مثل﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(٣)، ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ (٤)، زيدت الواو تنبيها على ظهور ذلك بالفعل للعيان أكمل ما يكون، ويدل على هذا أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد.

وكذلك أولي، وأولو، وأولات، زيدت الواو بعد الهمزة لقوة المعنى وعلوه في الوجود على معنى أصحاب، فإن في أولي معنى الصحبة وزيادة التمليك والولاية عليه(٥).

---

(١) عنوان الدليل : ٦٢.
(٢) المصدر السابق : ٦٩.
(٣) سورة الأعراف، من الآية : ١٤٥.
(٤) سورة الأنبياء، من الآية : ٣٧.
(٥) عنوان الدليل : ٨٧.

وسقطت الواو من أربعة أفعال دلالة على سرعة وقوع الفعل ويسارته عل الفاعل وشدة قبول المنفعل للتأثر به في الوجود، مثل : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ (١)، فيه سرعة الفعل وسرعة إجابة الزبانية وقوة البطش، وهو وعيد عظيم ذكر مبدؤه وحذف آخره، وكذلك : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ (٢)، حذف منه الواو علامة على سرعة المحو وقبول الباطل له بسرعة، وكذلك : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ ﴾ (٣)، حذف الواو يدل على أنه يسهل عليه ويسارع فيه كما يعمل في الخير، وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير، وكذلك : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ﴾ (٤)، حذف الواو لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة.

وهذه الأفعال الأربعة ميعاد لمعان وراءها لم تذكر، فحذف الواو يدل على كل ما ذلك(٥).

النموذج الرابع : من باب الياء :

قال في تعليل الياء الزائدة : وذلك علامة اختصاص ملكوتي مثل : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْىدٍ ﴾ (٦) كتب بياءين فرقاً بين الأيد الذي هي القوة وبين أيدي جمع يد، ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت

(١) سورة العلق، آية : ١٨.
(٢) سورة الشورى، من الآية : ٢٤.
(٣) سورة الإسراء، من الآية : ١١.
(٤) سورة القمر، من الآية : ٦.
(٥) عنوان الدليل : ٨٨، ٨٩ بتصرف.
(٦) سورة الذاريات، من الآية : ٤٧.

في الوجود من الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوتي في الوجود(١).

كذلك زيدت بعد الهمزة في آخر الكلمة في حرف واحد في الأنعام : ﴿ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) تنبيهاً على أنها أنباء باعتبار، أخبار باعتبار، وهي ملكوتية ظاهرة(٣).

وفي تعليل حذف الياء في الخط دون اللفظ قال : إذا كانت الياء ضمير المتكلم مثل: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ (٤) ثبتت الأول ؛ لأنه فعل ملكي، وحذفت الثانية ؛ لأنه فعل ملكوتي.

النموذج الخامس : من باب مد التاءات وقبضها :

وهذا جاء في الاسم المفرد المضاف الذي فيه علامة التأنيث، وذلك أن هذه الأسماء لما كانت يلازمها الفعل صارت تعتبر اعتبارين : أحدهما : من حيث هي أسماء وصفات، فهذا تقبض فيه التاء، والثاني: من حيث يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود، فهذا تمد فيه التاء كما تمد في قالت وحقت، وجهة الفعل والأثر ملكية ظاهرة، وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة.

فمن ذلك (الرحمة) مدت في سبعة مواضع(١) للعلة التي ذكرت، يدل عليه ما جاء في أحدها ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢)،

(١) عنوان الدليل : ٩١، ٩٢.
(٢) آية : ٣٤.
(٣) عنوان الدليل : ٩٢.
(٤) سورة القمر، آية : ٢٠، ٣٠.

فوصفها على التذكير فهو الفعل، وكذلك ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ ﴾ (٣)، والأثر هو بالفعل ضرورة(٤).

ومن ذلك : ﴿ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ ﴾ (٥) فرد، مدت تاؤه ؛ لأنه بمعنى الفعل، إذ هو خبر عن موسى، وهو موجود حاضر في الملك، وذلك على غير حال ﴿ قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾ (٦)، فإن هذا الحرف هو بمعنى الاسم وهو ملكوتي، إذ هو غير حاضر (٧).

النموذج السادس : من باب الوصل والحجز :

ذهب إلى أن الموصول في الوجود توصل كلمته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة، والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة

فمن ذلك " إنما " بكسر الهمزة، كله موصول إلا حرف واحد ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ ﴾ (٨)، فصل حرف التوكيد ؛ لأن حرف " ما " يقع على

---

(١) هي : البقرة (٢١٨)، والأعراف (٥٦)، وهود(٧٣)، ومريم (٢)، والروم (٥٠)، والزخرف (٣٢) حرفان.

(٢) سورة الأعراف، من الآية : ٥٦.

(٣) سورة الروم، من الآية : ٥٠.

(٤) عنوان الدليل : ١٠٩، ١١٠.

(٥) سورة القصص، من الآية : ٩.

(٦) سورة السجدة، من الآية : ١٧.

(٧) عنوان الدليل : ١١٢، ١١٣.

(٨) سورة الأنعام، من الآية : ١٣٤.

مفصل، فمنه خير موعود به لأهل الخير، ومنه شر موعود به لأهل الشر، فمعنى " ما " مفصول في الوجود والعلم(١).

ومن ذلك﴿ٱبۡنَ أُمَّ﴾ في الأعراف(٢) مفصول على الأصل، وفي طه ﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾(٣) موصول، وذلك علامة تعريف لمعنى لطيف، وهو انه لما أخذ موسى برأس أخيه اعتذر له فناداه من قرب على الأصل الظاهر في الوجود، ولما تمادى ناداه بحرف النداء ينبهه لبعده عنه في الحال لا في المكان مؤكداً لوصلة الرحم بينهما بالربط، فلذلك وصل في الخط، ويدلك عليه نصب الميم ليجمعهما الاسم بالتعميم(٤).

النموذج السابع : من باب حروف متقاربة تختلف في اللفظ لاختلاف حال المعنى :

مثـــل : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ (٥)، ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗۚ﴾(٦)، ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٧) ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾(٨).

فبالسين : السعة الجزئية، يدلك عليه التقييد.

وبالصاد : السعة الكلية، ويدل عليه معنى الإطلاق وعلو الصاد مع الجهارة والإطباق(٩).

---

(١) عنوان الدليل : ١١٩.
(٢) آية : ١٥٠.
(٣) آية : ٩٤.
(٤) عنوان الدليل : ١٢٧.
(٥) سورة البقرة، من الآية : ٢٤٧.
(٦) سورة الأعراف، من الآية : ٦٩.
(٧) سورة الرعد، من الآية : ٢٦.
(٨) سورة البقرة، من الآية : ٢٤٥.
(٩) عنوان الدليل : ١٣٩.

وكذلك : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ ﴾ (١)، ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا ﴾(٢).

بالسين : تفريق الأرزاق والإنعام.

وبالصاد : تفريق بالإهلاك والإعدام(٣).

وكذلك : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (٤).

بالضاد : منعمة بما تشتهيه الأنفس.

وبالظاء : منعمة بما تلذ الأعين(٥).

والمتأمل في هذا المذهب الذي ذهب إليه المراكشي وتلك الطريقة التي سلكها في تعليل ظواهر رسم المصحف يجد اتجاهاً فريداً من نوعه يختلف عن سائر الاتجاهات التي تقدمته في معالجة هذه القضية.

فالرسم عنده مرآة وفيّة لتصور متكامل للمعاني القرآنية في ظهورها وبطونها، وفي شدتها وخفتها، وفي التصاقها بالأرض وسموها إلى السماء، وهو في نظره رمز لا يفك إلا بامتلاك مفاتحه، وعندها تتبدد الشكوك حوله، وتدفع

والجهر : ظهور الحرف وإعلانه لقوته ومنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوة الاعتماد عليه في مخرجه. والإطباق : إلصاق اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف.

ينظر : التمهيد في علم التجويد لابن الجزري : ٩٧، ٩٨ و ١٠٠، وفتح المجيد شرح كتاب العميد في علم التجويد للشيخ / محمود علي بسة، شرح وتعليق محمد الصادق قمحاوي : ٥٣ و٥٥.

(١) سورة الزخرف، من الآية : ٣٢.

(٢) سورة الأنبياء، من الآية : ١١.

(٣) عنوان الدليل : ١٤٠.

(٤) سورة القيامة، الآيتان : ٢٢، ٢٣.

(٥) عنوان الدليل : ١٤٠.

كل الطعون التي وجهت إليه، فالحذف في موطن الإثبات وعكسه، والفصل في موطن الوصل وعكسه، وإبدال حرف بآخر، كل ذلك لم يكن بالاتفاق، بل لمعنى موجود ومحقق(١)، ومما ينبغي استحضاره في هذا المقام ثقافة ابن البناء المتنوعة وشخصيته المتميزة وتكوينه العلمي، فقد كان مفسراً، ولغوياً، وفيلسوفاً، ومتصوفاً، وعالماً بالعدد والحساب، ألف في المنطق والفلسفة والفلك وغير ذلك من العلوم الرياضية والعقلية التي كان يميل إليها بطبيعته، والتي كان لها عظيم الأثر في توصله إلى تلك المعاني الباطنة التي فسر بها ظواهر الرسم.

لكن على الرغم مما سبق فإن الغموض الذي يغلب على هذا الاتجاه إضافة إلى نزعة المراكشي للاستبطان والتأمل الذاتي وكثرة استعمال المصطلحات المنطقية والفلسفية والصوفية، كل أولئك كان له عظيم الأثر في عدم وضوح ذلك المنهج الذي اعتمده في معالجة هذه القضية وخروجه عن طبيعة الموضوع.

والسؤال الذي لابد منه هنا : هل قصد الصحابة الكرام حين كتبوا المصحف تلك المعاني التي أوردها ابن البناء المراكشي في تعليل تلك الظواهر ؟ وفي الجواب لا يمكننا القول بأن الصحابة قد فكروا في هذه المعاني، بل نرجح استبعاد كون هذه المعاني هدفاً لهم من كتابة كلمات القرآن بهذه الكيفية، لما في تلك المعاني من جوانب باطنية فلسفية يغلب عليها الغموض، ويفتقر الوصول إليها إلى لون معين من ألوان الثقافة.

ومنذ أن قام الصحابة الكرام بكتابة القرآن لم نر من تكلم في هذا النوع من المعاني أو نقل شيئاً منه حتى جاء المراكشي فكشف عنه بتأمل ذاتي باطني

(١) ينظر : مقدمة تحقيق عنوان الدليل : ١٦، ١٧.

فلسفي غامض كما رأيت بعيد عن طبيعة الكتابة التي هي وسيلة لتخليد الألفاظ الدالة على المعاني دون أن يكون لها دور في تحديد المعنى أو تفصيله(١).

هذا إضافة إلى أن تلك التعليلات التي يوردها لاختلاف صور هجاء بعض الكلمات توقع في أحيان كثيرة في تناقص حاد، فإذا سلمنا مثلاً بأن علة حذف الواو في ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ (٢) سرعة وقوع الفعل، فهل يدل إثبات الواو في ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ (٣) على التراخي في المحو والإثبات ؟ (٤) كذلك إذا اعتبرنا صحة ما ذهب إليه في تعليل زيادة الألف في ﴿ أَوْ لَأَأْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ (٥) وهو التنبيه على أن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً، فهل يدل عدم زيادتها في ﴿ إِلَىٰ ٱلْجَحِيمِ ﴾(٦) على أن مرجعهم إلى الجحيم أهون عليهم من أكل الزقوم وشرب الحميم ؟ وإذا اعتبرنا أن حذف ألف الأسماء الأعجمية كإبراهيم وإسماعيل لأنها زائدة لمعنى غير ظاهر في اللسان العربي ؛ لأن العجمي بالنسبة إلى العربي باطن خفي لا ظهور له كما قال، فهل يدل إثباتها في

(١) ينظر : رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية : ١٩٢.
(٢) سورة الشورى، من الآية : ٢٤.
(٣) سورة الرعد، من الآية : ٣٩.
(٤) المصدر السابق نقلاً عن تاريخ القرآن وغرائب رسمه لمحمد طاهر الكردي، ص ١٧٦ وما بعدها.
(٥) سورة النمل، من الآية : ٢١.
(٦) سورة الصافات، من الآية : ٦٨.

طالوت وجالوت وتابوت على غير ذلك أو على أنها ليست أعجمية ؟ إلى غير ذلك من الأمثلة التي تبين اضطراب ذلك المنهج وعدم اطراده، وبناءً على ذلك فلا يتأتى أن يعتمد على هذا المنهج اعتماداً كلياً في تعليل تلك الظواهر.

هذا، وقد ذهب كثير من العلماء والباحثين إلى مثل ما ذهب إليه ابن البناء المراكشي من أن اختلاف رسم الكلمة يدل على اختلاف معناها، غير أنهم لم يشغلوا أنفسهم بتلك الاتجاهات الفلسفية والمنطقية الغامضة التي أقام عليها المراكشي منهجه في التعليل، وإنما حاولوا التوصل عن طريق تأمل ظواهر الرسم إلى معان تغلب عليها روح اليسر والوضوح ويسهل فهمها على الباحثين وغيرهم ممن أراد الوقوف على هذه المعاني الناتجة عن اختلاف رسم الأحرف القرآنية.

وفيما يلي نستعرض . بعون الله وتوفيقه . ما كتبه بعض المعاصرين ممن حاولوا معالجة هذه القضية في ضوء هذا المنهج الواضح والبعيد عن الاستعمالات والمصطلحات الغامضة، فنقول وبالله التوفيق.

١- لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف :

وقد تناولها بالتفصيل فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد العظيم المطعني ﷺ في خمس وعشرين مقالة تضمنتها أعداد مختلفة من مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . وزارة الأوقاف المصرية.

بدأ الدكتور المطعني حديثه عن هذه اللطائف والأسرار بتمهيد بين فيه أن المقصود بخصوصيات الرسم العثماني هو رسم بعض كلمات القرآن رسماً مخالفاً للرسم الإملائي الحديث، وأن الرسم الإملائي الحديث والقديم يعتمدان على قاعدة كلية تجري عليها كتابة كل الكلمات، تلك القاعدة هي أن الكلمة تكتب كما تنطق، بمعنى أن كتابة أى كلمة تكون مطابقة تماماً لصورة الكلمة

الصوتية إلا في بعض مواضع يكون فيها نطق الكلمة غير مطابق لكتابتها، وقدم أمثلة لذلك، ثم اصطلح على تسمية الرسم أو الخط الإملائي الحديث بالرسم العام في مقابلة الرسم الخاص للقرآن الكريم، وقرر أن الرسم العثماني للمصحف الشريف لم يكن كله مخالفاً للرسم العام بما لا يتفق مع الرسم العام في مالا يعد ولا يحصى من الكلمات، لكنه ينفرد بأمور تخالف الرسم العام، هي التي أسماها " خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف ".

ثم أوضح أن هذه الخصوصيات تأتي على قسمين :

الأول : خصوصيات حاصلة برموز موضوعة فوق بنية الكلمة، واكتفى منها بما اصطلح على تسميته علامات الوقف، وذكر ست علامات، هي : " م " علامة الوقف الواجب، " لا " علامة الوقف الممنوع، " ج " علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين، " صلي " علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى، " قلي " علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى، ".. ـ.. " علامة الوقف المتعانق، بحيث إذا وقف القارئ على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، وأورد مثالاً لكل نوع من هذه الأنواع :

القسم الثاني : خصوصيات حاصلة في بنية الكلمة، وبنية الكلمة هي الحروف المكونة منها الكلمة، مثل القاف والنون والتاء في كلمة " قنت ".

وهذا النوع من الخصوصيات يعد فارقاً جوهرياً بين الرسم العام " الخط الإملائي الحديث " والرسم العثماني للمصحف الشريف، ولولا ورود هذه الخصوصيات لما كان بين رسم المصحف وطرائق الإملاء الحديث فرق قط، واللطائف والأسرار التي ترمز إليها هذه الخصوصيات الحاصلة في بنية الكلمة أمور تدعو إلى الدهشة والعجب، حتى لو أننا أسميناها وجهاً جديداً من وجوه الإعجاز البياني هو " الإعجاز الخطي " لكان هذا اسماً على مسمى حقيقي، لا افتراضي ولا ادعائي.

ثم صنف الإطار العام لهذا النوع من خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف الحاصلة على بنية الكلمة في الآتي :

أ-خصوصيات حاصلة على بنية الكلمة بالحذف.

ب-خصوصيات حاصلة في بنية الكلمة بالزيادة.

جـ-خصوصيات حاصلة في بنية الكلمة بالوصل والفصل بين بعض أدوات المعاني.

د-خصوصيات حاصلة في بنية الكلمة بالقبض والبسط(١).

هـ-خصوصيات حاصلة في بنية الكلمة بإحلال حرف محل حرف آخر فيها.

وأعقب ذلك ذكر أمثلة سريعة لهذه الأقسام، ثم قرر أن تلك الخصوصيات تشيع في الرسم الخطي لكتاب الله شيوعاً مستفيضاً، لا تخلو سورة واحدة مهما قصرت من شيء منها.

(١) المقصود بالقبض هنا : ورود تاء التأنيث مربوطة، مثل : نعمة، أما البسط، ويسمى المد كذلك، فهو ورود تاء التأنيث مفتوحة، مثل : رحمت ونعمت بدلاً من رحمة ونعمة.

وقد حمله على الكتابة فيها أمران :

الأول : أن ما تدل عليه هذه الخصوصيات من لطائف وأسرار لم يأخذ حقه من الشيوع والانتشار بين الناس.

الثاني : أن دعوة صدرت من بعض أهل المعرفة، تدعوا المسلمين إلى إعادة كتابة المصحف الشريف بالخط الإملائي الحديث تيسيراً على الناس، وتسهيلاً لقراءة القرآن على كل الناس، معتقدين أو ظانين أن الكلمات القرآنية المكتوبة بغير الخط الإملائي العام تخلو من الدلالة على أى معنى من المعاني(١).

وهاك بعض الأمثلة التي يتضح لنا من خلالها منهجه في معالجة هذه القضية :

ذكر أن الياء تحذف من كلمة " واد " في المواضع الآتية : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (٢)، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣)، ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ

(١) يراجع تفصيل ذلك في مجلة منبر الإسلام . السنة (٥٩)، العدد (٩) رمضان ١٤٢١هـ . ديسمبر ٢٠٠٠م، ص ٢٩-٣٠.

(٢) سورة طه، آية : ١٢.

(٣) سورة النمل، آية : ١٨.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١)، ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (٢).

وقال معللاً هذا الحذف : الياء المحذوف من " الواد " في الياءات الأربع ليست اسماً ولا ضميراً، وإنما هي أصل من أصول الكلمة، وأسباب الحذف والأسرار اللطيفة التي كان من أجلها الحذف يختلف من موضع لآخر.

ففي " الواد المقدس " حذف الياء للتنويه برفعة مكانة هذا الواد ولسرعة إجراء الوصف بالتقديس عليه.

وكذلك " الواد الأيمن " وقد وصفه الله بما يبين فضله وعلو مكانته، وقد رمز إلى هذا الفضل بحذف الياء، ثم وصف الواد بالأيمن، ثم البقعة المباركة.

أما آية النمل " واد النمل " فإن الياء حذف فيها من كلمة واد رمزاً إلى معنى آخر مغاير للمعنى الذي تقدم في حذف الياء من " واد " في الآيات الثلاثة الآنفة الذكر.

ذلك المعنى هو خفاء الوادي، وخفاء النمل المقيم فيه، وقد تقدم أن حذفه في بعض الأفعال كان رمزاً على معنى "الغيبية" في مثل:﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾(٣)

وهذا المعنى قد تحقق في " واد النمل " ؛ لأن سليمان عليه السلام وجنوده لم يكونوا يعرفون هذا الوادي وهم يبدأون السير فيه، ولذلك قالت النملة : ﴿ لَا

(١) سورة القصص، آية : ٣٠.
(٢) سورة النازعات، الآيتان : ١٥، ١٦.
(٣) سورة القمر، آية : ٦.

﴿ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾، فنفت عنهم الشعور بالواد وبما فيه من النمل، والشعور هو أول درجات الإحساس.

وهكذا كان حذف الياء في الآيات الأربع رمزاً على معنى لطيف وسر طريف.

وقد توفرت في المواضع الأربعة شروط الحذف البياني البليغ.

فمقتضى الحذف هو الدلالة على المعاني اللطيفة التي سبقت الإشارة إليها، ودليل الحذف هو الكسرة تحت الدال في جميع المواضع التي حذف فيها الياء في الأفعال والأسماء(١).

وفي تعليله زيادة الألف في الفعل " يايئس " من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(٢) ذكر أن الفعل يايئس تكرر في الآية الكريمة مرتين، وفي كل مرة جاءت فيه زيادة الألف بعد الياء الأولى وقبل الياء الثانية، وعلامة زيادة الألف أنه كتب ولم ينطق ؛ لأن الذي يظهر في النطق هو الياءان متتابعين في النطق بلا فاصل، أما في الرسم فإن حرف الألف فصل بينهما، كما ترى ذلك واضحاً في رسم الفعلين.

أما من حيث المعنى فإن لحرف الألف المزيد سراً لطيفاً نص عليه العلماء، وبيان ذلك أن اليأس مرحلة نفسية لا يكون حدوثها ابتداء بلا مقدمات،

(١) منبر الإسلام–السنة (٦٠)، العدد (٩)، رمضان١٤٢٢هـ– نوفمبر، ديسمبر ٢٠٠١م، ص ١٤.

(٢) سورة يوسف، آية : ٨٧.

وإنما يسبقها مرحلة أخرى، والعلاقة بين المرحلتين علاقة السبب بالمسبب أو علاقة المسبب بالسبب.

اليأس لابد أن يسبقه رجاء وطول ترقب وانتظار، ومع طول الترقب والانتظار لابد من الصبر، والصبر من الأمور الشاقة على النفس، وبخاصة إذا كان طويلاً.

ومهما كان الأمر فإن الصبر أخف وقعاً على النفس من اليأس ؛ لأن الصبر يصاحبه أمل في الحصول على المطلوب، أما اليأس فهو قطع الرجاء مع خيبة الأمل.

لذلك كانت زيادة حرف الياء إشارة إلى ثقل اليأس وشدة آثاره على النفوس.

ومن شأن اليأس أن يدعو إلى توقف السعي والاستسلام إلى الأمر الواقع.

فإذا عدنا إلى قول يعقوب عليه السلام إلى بنيه : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ نجد هذا الرسول الكريم يريد أن يثبت بنيه على الصبر والسعي وحسن الظن في الله، ونهاهم عن الاياس ؛ لأنه سوف يثبط هممهم، ويصيب حركتهم بالشلل التام.

ومن أجل هذه اللطيفة كانت زيادة الألف رمزاً للدلالة على هذا المعنى(١).

وفي تعليله فصل " بئس " عن " ما " في الرسم القرآني، ووصلها بها، بين أن

" بئسما" جاءت موصولة في رسم المصحف إلا في موضعين جاءت فيهما مفصولة، وهما قوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ

(١) منبر الإسلام . السنة (٦٠)، العدد (١٠)، شوال ١٤٢٢هـ – ديسمبر ٢٠٠١م، يناير ٢٠٠٢م، ص ٥٩.

﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١)، وقوله تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ (٢)، والـــــذي اقتضى الفصل في الموضعين كون معنى " ما " مفصل في الوجود.

ففي الآية الأولى ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ جاء الفصل إشارة ورمزاً لاختلاف في أعمالهم في الوجود المحسوس.

وفي الآية الثانية ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ تفصيل لما قدمت لهم أنفسهم، وهو نوعان :

- حلول سخط الله بهم في الدنيا.
- خلودهم في العذاب في الآخرة.

ولهذا فصلت " ما " عن " بئس "، ثم دعى إلى مقارنة هذين الموضعين بالمواضع الثلاثة الآتية :

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (٣)، ﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٤)،﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾(٥)، وذكر أن كل أمثلة " بئس " ترد في مقام الذم، كما أن التركيب

(١) سورة المائدة، آية : ٦٢.
(٢) سورة المائدة، آية : ٨٠.
(٣) سورة البقرة، من الآية : ٩٠.
(٤) سورة البقرة، من الآية : ٩٣.
(٥) سورة الأعراف، من الآية : ١٥٠.

اللغوي في الآيات كلها التي وردت فيها " بئس " تركيب واحد في النطق وفي الأحرف المكون منها هذا التركيب، وكل ما بين هذه الصياغات من فروق هي مجيء "ما" مفصولاً أو موصولاً، ثم تساءل عن سر الوصل في هذه الآيات الثلاث بعد معرفة سر الفصل في الآيتين الأوليين، وأجاب بأن سر الوصل في هذه الآيات الثلاث هو الرمز إلى أن المعنى الذي بعد " ما " أو المعنى الذي أومأ إليه التركيب واحد متصل، لا متعدد ولا منفصل.

فهو في الآية الأولى الكفر : ﴿أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

وهو في الآية الثانية هو حبهم . أى اليهود . عبادة العجل.

وهو في الآية الثالثة هو اتخاذ اليهود العجل إلهاً يعبد من دون الله، بينما كان هو يتلقى الألواح من ربه.

لذلك وصلت " ما " بـ " بئس " ؛ لأن المعنى من هذه التراكيب الثلاثة موصول في الوجود الذهني (المعنوي) والحسي (المادي) (١).

وفي تعليله رسم تاء كلمة " شجرة " مربوطة ومفتوحة ذكر أنها رسمت مربوطة في مواضع، ورسمت مفتوحة في موضع واحد، فمن رسمها مربوطة قوله تعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ (٢)، وعلل رسمها بالتاء المربوطة هنا بأن المراد تصويرها في الذهن من حيث إنها شجرة عجيبة، فهي نوع من النبات، والنبات لا ينمو ولا يعيش في النار، لكن قدرة الله لا يعجزها شيء، وان ثمارها في بشاعة منظره كأنه رءوس الشياطين في هولها وفي فظاعتها، فالمراد من ذكرها في هذه الآية التعجيب والتهويل والتبشيع.

(١) منبر الإسلام . السنة (٦١)، العدد (٩)، رمضان ١٤٢٣هـ . نوفمبر ٢٠٠٢م، ص ١٩.
(٢) سورة الصافات، آية : ٦٢.

أما مجيؤها بالتاء المفتوحة فهذا تراه في قوله عز وجل:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾(١) فتحت التاء في كلمة " شجرة " في هذه الآية ؛ لأن المراد ليس مجرد " الاسم " بل المراد هو " الفعل "، أى : الأكل. فالبيان القرآني ذكر " شجرة الزقوم " باعتبارها مصدراً لأكل الآثمين، فهي . كما صورها البيان القرآني . بمثابة قصيعة أو مائدة طعام يأكله الآثمون، فهم قد التهموه ؛ لأنهم جوعى، وازدردوه فملأوا به بطونهم فطفق يغلي فيها غلياناً يشبه غليان السائل في إناء أوقدت عليه وحوله النار.

وبالمقارنة بين الموضعين الذين رسمت فيهما الكلمة مرة مربوطة التاء ومرة مفتوحة التاء نجدها في الموضع الأول كأنها علبة طعام مغلقة، ونجدها في الموضع الثاني كأنها مائدة طعام يتكالب عليها آكلوها، وهذا هو " الفعل " أو " الحدث " الذي له صورة محسوسة في الوجود، لذلك ربطت التاء في الأول وفتحت في الثاني(٢).

أقول : وإذا سلمنا بأن تلك المعاني التي فسر بها الدكتور المطعني خصوصيات الرسم واضحة، وبعيدة عن الاتجاهات الفلسفية والمنطقية الغامضة، وأنها محاولة جادة في إثبات أن تلك الخصوصيات ليست عيوباً في الرسم القرآني، إلا أنها لم تستقص كل ما كان يمكن أن يقال في هذا المجال، إضافة إلى أننا لا نستطيع القول بأنها تعبر عن الغرض الذي من أجله كتب الصحابة الكرام تلك الحروف بهذه الكيفية، فهل قصد الصحابة حين كتبوا " يايئس " بزيادة الألف أن اليأس مرحلة نفسية لا يكون حدوثها ابتداء بلا

(١) سورة الدخان، آية : ٤٣.

(٢) منبر الإسلام . السنة (٦١)، العدد (٨)، شعبان ١٤٢٣هـ . أكتوبر ٢٠٠٢م، ص ١١، ١٢.

مقدمات وإنما يسبقها مرحلة أخرى ؟ أو أن الصبر أخف وقعاً على النفس من اليأس ؟ أو الإشارة إلى ثقل اليأس وشدة آثاره على النفوس ؟ أم هل قصدوا من فصل ما رسم من " بئس ما " مفصولاً أن معنى " ما " مفصل في الوجود، ومن وصل ما وصل منها أن المعنى الذي بعد " ما " واحد متصل، لا متعدد ولا منفصل ؟ أم رسموا ما رسم من كلمة " شجرة " بالتاء المربوطة للتعجيب والتهويل والتبشيع، بينما رسموا ما رسم منها بالتاء المفتوحة لإرادة الفعل أو الحدث الذي له صورة محسوسة في الوجود ؟ إلى غير ذلك من الأمثلة المذكورة في هذا الشأن.

إذن : لا يمكن القطع بأن تلك المعاني هي التي حملت الصحابة الكرام على كتابة حروف القرآن بهذه الكيفية، خاصة وأن غايتهم الأساسية من تسجيل النص القرآني تمثيل ألفاظ التلاوة التي نقف من خلالها على معاني القرآن الكريم، هذا بالإضافة إلى عدم اطراد هذه المعاني، وعدم استيعابها كل ما يمكن قوله في هذا الموضوع.

٢- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، للأستاذ / محمد شملول (١).

قدم لهذا الكتاب فضيلة الشيخ / على جمعة، مفتى الديار المصرية سابقاً، وأثنى على هذا العمل، وذكر أنه يعد محاولة جادة رصينة فى مسألة إعجاز

(١) طبع هذا الكتاب عدة مرات بدار السلام للطباعة والنشر . القاهرة ، وقد اعتمدت فى هذا البحث على الطبعة الرابعة . ١٤٣٣ هـ . ٢٠١٢م.

رسم القرآن، وأنه يظهر الجانب الإعجازى فى هذه المسألة ويؤكد على وجوب الحفاظ على الرسم العثمانى (١).

وقد بدأ الأستاذ / محمد شملول كتابه هذا بالحديث عن إعجاز الكلمة القرآنية كتابة وترتيلاً وبياناً، ثم ذكر مقدمة أبان فيه عن منهج الدراسة والبحث فى كتابه، وأوضح أن هذه الدراسة جاءت فى قسمين، القسم الأول : إعجاز الرسم القرآنى، والقسم الثانى: إعجاز ترتيل القرآن لبيان المعانى والأحكام.

أما القسم الأول : فقد بين فيه المقصود بالرسم القرآنى، ثم ذكر نبذة عن تاريخ كتابة القرآن الكريم وبعدها تناول الحديث عن قواعد رسم المصحف وأعقبها ذكر ملاحظات على هذه القواعد، ثم جعل عنواناً لتأملات فى كتابة القرآن الكريم، وعنواناً آخر لتأملات فى إعجاز الرسم القرآنى، ثم تحدث عن قضايا الدلالة فى فقه اللغة، وبعد ذلك تناول . بالتفصيل . إعجاز كتابة الكلمة القرآنية عارضاً أمثلة تفصيلية لإعجاز رسم المصحف من خلال قواعد الرسم المعروفة.

وأما القسم الثانى : فقد تناول فيه إعجاز ترتيل القرآن عن طريق ذكر أمثلة فى بيان المعنى من خلال المدود وأحكام النون الساكنة والتنوين والإدغام وغير ذلك من أحكام التلاوة.

والذى يعنينا فى هذا المقام هو القسم الأول الذى تحدث فيه عن إعجاز رسم المصحف، والذى سار فيه على ترتيب قواعد الرسم كما ذكرها العلماء، وفيما يلى أذكر . بعون الله وتوفيقه . عدداً من الأمثلة فى تعليل هذه الظواهر مراعياً فيها تمثيل الظواهر الست التى يقوم عليها رسم المصحف، كما فعل صاحب الكتاب المذكور.

---

(١) ينظر: إعجاز رسم القرآن ٣ . ٦.

فمن أمثلة قاعدة الحذف :

ذكره أن كلمة " سعوا " وردت بشكلها العادى . أى بإثبات ألف بعد الواو . مرة واحدة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (١)، ووردت بشكلها غير العادى بدون ألف فى آخرها مرة واحدة أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾(٢)، وتعليله ذلك بقوله : توحى كلمة " سعو " بنقص الألف فى آخرها أن هذا السعى سريع جداً وكله نشاط، وهو حسب الآية الكريمة سعى فى إنكار آيات الله، وهو ما جلب على الكافرين عذاباً من رجز أليم فى الدنيا بالإضافة إلى عذاب جهنم فى الآخرة (٣).

وذكره أن كلمة " الأيكة " وردت أربع مرات فى القرآن الكريم، اثنتان منهما جاءت فيهما كاملة الحروف، والاثنتان الأخريان جاءت فيهما ناقصة حرف الألف فى بداية الكلمة، حيث جاءت برسم " لئيكة "، وذلك كما يلى :

قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ لَظَـٰلِمِينَ ﴾ (٤)، و﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾(٥)، ﴿ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ

(١) سورة الحج : آية ٥١.
(٢) سورة سبأ : آية ٥.
(٣) إعجاز رسم القرآن : ٧٥.
(٤) سورة الحجر : آية ٧٨.
(٥) سورة ق : من الآية ١٤.

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (١)،﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ (٢).

وتعليله ما ذكر بقوله : وحين نتدبر هذه الآيات الكريمة يظهر لنا أن أصحاب الأيكة كان عددهم قليلاً جداً، فحين ينسبون إلى أنفسهم فقط أو إلى قوم عددهم قليل مثلهم مثل قوم تبع تأتى كلمة " الأيكة " كاملة، حيث لا يكون هناك مقياس للصغر أو الكبر، أما حين ينسبون إلى قوم كثيرين مثل ثمود وقوم لوط تظهر قلتهم النسبية، وتأتى كلمة ﴿ لْـَٔيْكَةِ ﴾ ناقصة حرف الألف، وكذلك الحال حينما يسرع أصحاب الأيكة فى تكذيب المرسلين تأتى كلمة ﴿ لْـَٔيْكَةِ ﴾ منكمشة وسريعة بعد أن نقص من أولها حرف الألف(٣).

ومن أمثلة قاعدة الزيادة

قوله : وردت كلمة " شيء " بشكلها العادى ٢٠١ مرة فى القرآن الكريم، ووردت بشكلها غير العادى بألف زائدة مرة واحدة فقط فى آية خاصة للرسول ﷺ بصفته أول المسلمين ومن بعده بقية المسلمين، وذلك فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ

(١) سورة الشعراء : آية ١٧٦.
(٢) سورة ص : آية ١٣.
(٣) إعجاز رسم القرآن ٨١، ٨٢.

ٱللَّهُۚ ﴾ (١)، وفيها تنبيه لهذا الأمر العظيم أن مشيئة الله فوق كل مشيئة ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ (٢) (٣).

وقوله : وردت كلمة ﴿ ءَانَآءَ ﴾ بشكلها العادى مرتين فى القرآن الكريم، فى قوله تعالى : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (٤)، وقوله جل ذكره : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا ﴾ (٥)، ووردت بشكلها غير العادى بإضافة حرف الياء مرة واحدة فقط فى القرآن الكريم، وكانت خاصة بالرسول ﷺ،وزيادة مبنى الكلمة توحى بزيادة معناها، وذلك فى قوله تعالى﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾(٦)، وهى خطاب للرسول الكريم ﷺ (٧).

(١) سورة الكهف ٢٣، ٢٤.
(٢) سورة الإنسان من الآية : ٣٠.
(٣) إعجاز رسم القرآن ١٤٠.
(٤) سورة آل عمران، من الآية : ١١٣.
(٥) سورة الزمر، من الآية : ٩.
(٦) سورة طه، من الآية : ١٣٠.
(٧) إعجاز رسم القرآن ١٤٩، ١٥٠.

ومن أمثلة قاعدة الهمز :

ذكره أن كلمة ﴿ بَلَآءٌ ﴾ وردت بصورتها العادية فى محل رفع ثلاث مرات فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(١)، ووردت بصورتها المختلفة مرتين فقط وهى فى محل رفع فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ (٢) وقوله جل ذكره: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾(٣) وتعليله ذلك بقوله : وذلك لتبيين عظم البلاء ووضوحه وأنه بلاء مبين، خاصة بالنسبة لسيدنا إبراهيم عليه السلام حينما اختبره الله بذبح ابنه إسماعيل(٤).

وتعليله ورود كلمة ﴿ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ﴾ مرة واحدة فى القرآن الكريم بزيادة حرف الواو وحرف الألف فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾(٥) بقوله : ويوحى ورود هذه الكلمة زائدة حرف الواو وحرف الألف مما يدعيه اليهود والنصارى من تميز لهم على باقى خلق الله، فزيادة المبنى فى هذه الحالة تفيد زيادة المعنى المراد، حتى إن اليهود يدعون أنهم شعب الله المختار، غير أنه سبحانه وتعالى يرد عليهم بأنهم بشر ممن خلق(٦).

---

(١) البقرة : ٤٩، والأعراف : ١٤١، وإبراهيم : ٦.
(٢) سورة الصافات، الآية : ١٠٦.
(٣) سورة الدخان، الآية ٣٣.
(٤) إعجاز رسم القرآن : ١٦٠.
(٥) سورة المائدة، من الآية : ١٨.
(٦) إعجاز رسم القرآن : ١٦٦.

ومن أمثلة قاعدة البدل :

قوله فى تعليل رسم كلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[١] بهذا الشكل، حيث وردت فى القرآن الكريم : ويوحى رسم هذه الكلمة بأهمية الصلاة الشرعية وبأنها عماد الدين، وأنها الصلة بين العبد وخالقه، لذلك جاء رسمها لافتاً للنظر مثل ما أنك وضعت حولها دائرة أو تحتها خطاً لتميزها عن باقى الكلمات، ويعنى وجود حرف " و " بدلاً من حرف الألف الوسطى فى كلمة " الصلوة " لأن حرف الألف يدل على الانقطاع والفصل " أما حرف " و " يدل على العطف والاستمرار ؛ لأن " الصلوة " كركن شرعى لا تنقطع أبداً فهى مستمرة بدوران الأرض حول نفسها[٢].

وقوله فى تعليل رسم كلمة ﴿ قُرَّتُ ﴾ بالتاء المفتوحة فى موضع القصص : وورود هذه الكلمة بالتاء المفتوحة على غير الكتابة العادية يعنى إعطاء كلمة " قرت " معنى أكبر حجماً وقدراً من المعنى العادى، حيث وردت فى الآية رقم ٩ من سورة القصص، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ ﴾ [٣]، فهى تعطى قدراً لامرأة فرعون، وقدراً أكبر لسيدنا موسى عليه السلام وهو " قرت العين ".

---

(١) سورة البقرة، من الآية : ٣.
(٢) إعجاز رسم القرآن ١٦٧، ١٦٨.
(٣) سورة القصص، من الآية : ٩.

أما " قرة " بصيغتها العادية، فقد وردت فى الآيتين الآتيتين ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾(١)، ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ (٢)﴾(٣)

ومن أمثلة قاعدة الفصل والوصل :

تعليله وصل ﴿ كَالُوهُمْ ﴾ و﴿ وَّزَنُوهُمْ ﴾ فى سورة المطففين(٤)،

بقوله : فى سورة المطففين يصفهم سبحانه وتعالى أنهم إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وكلمة " اكتالوا " بحروفها الكاملة توحى بأن المطففين إذا طلبوا شيئاً فإنه يبطئون ويتمهلون حتى يحصلوا على أكثر من حقهم، أما إذا كالوا للناس أو وزنوا للناس فإنهم يسرعون فى الكيل والميزان حتى لا ينتبه الناس، وبذلك فإنهم يخسروا حقوق الناس عليهم.

لذا تم وصل " كالوا لهم " لتكون ﴿ كَالُوهُمْ ﴾، وتم وصل " وزنوا لهم " لتصبح ﴿ وَّزَنُوهُمْ ﴾ لتوحى بالسرعة التى تخسر الميزان، ومنه تستنتج أن فصل الكلمات يوحى بالبطء والتمهل، ووصل الكلمات يوحى بالسرعة والعجلة ؛ لأن زمن أو كتابة الكلمة تكون أقل، وينتج عن ذلك سرعة وقع الكلمة والمعنى(٥).

---

(١) سورة الفرقان، من الآية : ٧٤.

(٢) سورة السجدة، من الآية : ١٧.

(٣) إعجاز رسم القرآن ١٨٣.

(٤) من الآية ٣، ووصلهما : رسمهما من غير ألف بعد الواو.

(٥) إعجاز رسم القرآن ١٩٠.

وتعليله فصل لام الجر مما بعدها فى المواضع الأربعة، وهى ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾(١)

﴿مَال هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾(٢)، ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾(٣)، ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾(٤) بقوله : ويفيد الفصل بين " ل " وما بعدها بطلب التفكر والتدبر والتمهل والتفقه بكل رويّة وبدون عجلة، ونضرب لذلك مثلاً قوله تعالى : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٥) حيث جاء الفصل بين حرف " ل " وكلمة هولاء، كما جاءت كلمة (لا يكادون) لتزيد من التمهل والتدبر والتفقه(٦).

وفى تمثيله لقاعدة ما فيه قراءتان فكتب على إحداهما :

قال : قرئت بعض الكلمات القرآنية على وجهين، غير أنها كتبت برسم إحدى القراءتين، ومن ذلك حسب ما ذكره السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن الآتى : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (٧)، :﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾ (٨)،

---

(١) سورة النساء، من الآية : ٧٨.
(٢) سورة الكهف، من الآية : ٤٩.
(٣) سورة الفرقان، من الآية : ٧.
(٤) سورة المعارج، من الآية : ٣٦.
(٥) سورة النساء، من الآية : ٧٨.
(٦) إعجاز رسم القرآن ١٩٥.
(٧) سورة الفاتحة، آية : ٤.
وقد قرأ عاصم والكسائى ويعقوب وخلف " مالك " بالألف مداً، وقرأ الباقون من غير ألف قصراً. النشر ٢١٣/١، الإتحاف ١٦٢، ١٦٣.
(٨) المراد : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ سورة البقرة، من الآية : ٩، وقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال. النشر ٢ / ١٦٥، والإتحاف : ١٧٠.

﴿ وَٰعَدۡنَا ﴾(١)... وقرئت بالجمع والإفراد كل من﴿ غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾(٢)، ﴿ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٌ ﴾(٣)..، وقد تكتب الكلمة صالحة للقراءتين، نحو ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ (٤)... (٥)

وبالنظر فيما أورده الأستاذ / محمد شملول من معان وتعليلات فى تفسير ظواهر الرسم، نجد أنه أيضاً لم يستوعب كل ما تتمثل فيه هذه الظواهر من ألفاظ، إذ لا يمكن إجراء ما ذكره من معنى أو تعليل فى ظاهرة معينة على جميع الأمثلة التى تندرج تحت هذه الظاهرة.

ومن ناحية أخرى فإن جل ما ذكره من المعانى والتعليلات فى تفسير تلك الظواهر . من وجهة نظرى . بعيد عن مراد الصحابة الكرام . رضوان الله عليهم . حين كتبوا هذه الألفاظ بتلك الكيفية، حيث إنه اعتمد فى أغلب ما ذكره من معان على اجتهاده الشخصى مما دفعه إلى التكلف الواضح فى تفسير ظواهر

---

(١) سورة البقرة، من الآية : ٥١.
وقد قرأ أبو جعفر ويعقوب بغير ألف بعد الواو، وقرأ الباقون بالألف. النشر ٢ / ١٥٩، والإتحاف ١٧٧، ١٧٨.

(٢) سورة يوسف، من الآيتين ١٠، ١٥.
وقد قرأ نافع وأبو جعفر بالجمع فى الحرفين، وقرأ الباقون بالإفراد فيهما.النشر ٢/٢٢٠،والإتحاف:٣٢٩.

(٣) سورة العنكبوت، من الآية : ٥٠.
وقد قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وشعبة بالتوحيد،وقرأ الباقون بالجمع.النشر ٢/٢٢٠،والإتحاف:٤٤١.

(٤) سورة يس، من الآية : ٥٥.
وقد قرأها أبو جعفر بغير ألف بعد الفاء، وقرأها الباقون بالألف.النشر ٢/٢٦٦،٢٦٥، والإتحاف ٤٦٨.

(٥) إعجاز رسم القرآن ١٩٥، ١٩٦.

الرسم واستنباط معانيها، وكان من نتيجة ذلك إيراده معان غريبة وغير دقيقة فى أغلب الأحيان، ونظرة فيما سبق ذكره من الأمثلة تبين لك ذلك.

فعلى سبيل المثال حين علل حذف الألف من آخر كلمة " سعو " فى سورة سبأ بأن السعى المذكور سريع جداً، وكله نشاط، هل معنى هذا أن ثبوت الألف فى الكلمة نفسها فى سورة الحج يوحى بأن السعى هناك بطيئ وليس فيه نشاط ؟ وحين علل رسم كلمة " بلاء " بهذه الصورة المختلفة بأن ذلك لتبيين عظم البلاء ووضوحه وأنه بلاء مبين، هل يعنى ذلك أن رسمها هكذا ﴿ بَلَآءٌ ﴾ بالصورة المعتادة لا يدل على ما ذكره ؟ كيف وقد وصفه الحق تبارك وتعالى فيما رسم فيه هكذا من المواضع(١) بأنه بلاء عظيم ؟ وحين ذكر أن رسم كلمة " الصلوة " بهذا الشكل يوحى بأهمية الصلاة وأنها عماد الدين وأنها الصلة بين العبد وخالقه.. هلى معنى ذلك أن رسمها بالشكل المعتاد فى بعض الآيات كقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴾(٢)، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ (٣) لا يوحى بما ذكر من المعانى ؟ إلى غير ذلك من الأمثلة التى ذكرها.

إضافة إلى ما سبق فإن قدراً كبيراً من الأمثلة التى ذكر فيها تفسيراً لبعض ظواهر الرسم وتكلف فى استنباط المعانى لها إنما يرجع اختلاف الرسم فيه إلى احتمال القراءات، على الرغم من عدم إيراده هذه الأمثلة فى قاعدة ما فيه

(١) المواضع هى : سورة البقرة، آية ٤٩، وسورة الأعراف، آية ١٤١، وسورة إبراهيم، آية ٦
(٢) سورة المعارج، آية ٢٣.
(٣) سورة المعارج، آية ٣٤.

قراءتان، فكتب على إحداهما، وإنما أوردها فى غير ذلك من القواعد كقاعدة الحذف(١) والزيادة(٢) وغيرهما.

ولعلنا بعد ما سبق عرضه فى هذه القضية نستطيع القول بأن ما رسم من الأحرف القرآنية بطريقة مخالفة لما استحدثه علماء العربية من قواعد للهجاء إنما رسم كذلك لمعان وحكم وأسرار قدم العلماء القدامى منهم والمحدثون قدراً صالحاً من دراستها وتفسيرها، غير أنهم لم يستطيعوا استقصاء كل ما يمكن أن يقال فى هذا المجال، ولم يقدموا لنا تفسيراً كاملاً لجميع الأمثلة أو الظواهر الواردة فى الرسم، ولا يمكن القطع بأن تلك المعانى والعلل التى أوردوها هى التى حملت الصحابة الكرام على كتابة حروف القرآن بهذه الكيفية، ولعل الله سبحانه وتعالى يهيئ باحثين آخرين يواصلون دراسة هذه القضية ويتوصلون إلى ما لم يتوصل إليه من سبقهم بالبحث فيها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(١) ومـن ذلـك "ليكـة" ص:٨٢، " أيـه "ص٨٣، ٨٤، " سـراجاً " ص٨٦، ٨٧، "لا تخـف" ص٩٧.

(٢) ومن ذلك " الظنونا " ص ١٤٠، ١٤١، " الرسولا . السبيلا " ص ١٤٥، ١٤٦.

الخاتمة
ونسأل الله حسنها

أحمد الله سبحانه وتعالى حمداً كثيراً وأشكره على منّه وكرمه وتوفيقه لى بإتمام هذا البحث الذى توصلت من خلاله إلى جملة من النتائج أذكر أهمها فيما يلى :

١- اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بقضية رسم المصحف بمختلف جوانبها وتصديهم للتأليف فيها.

٢- أن الرسم العثمانى أحد الضوابط الثلاثة التى يجب تحققها فى كل قراءة صحيحة، وحيثما يختل ضابط منها يحكم بالشذوذ على القراءة.

٣- تمثيل الرسم العثمانى لواقع الكتابة العربية فى تلك الفترة التى نسخت فيها المصاحف، وما الإملاء الحديث إلا امتداد للرسم فى معظم خصائصه

٤- استبعاد ورفض فكرة خطأ الصحابة الكرام الكتبة منهم فى كتابة المصحف والتأكيد على علوم مكانتهم فى العلم والفصاحة.

٥- عدم اعتبار قواعد الهجاء التى استحدثها علماء العربية مقياساً للرسم، فلا تقاس ظواهر رسم المصحف بأصول وقواعد جاءت لاحقة لوجود تلك الظواهر ومعتمدة عليها فى أكثر جوانبها.

٦- أن الرسم العثمانى للمصحف الشريف لم يكن كله مخالفاً للرسم الإملائى، وإنما انفرد بأمور تخالف الرسم الإملائى فى كلمات قليلة، تلك الأمور هى التى سميت خصوصيات أو ظواهر أو قواعد رسم المصحف.

٧- أن ما رسم من الكلمات القرآنية مخالفاً لقواعد الإملاء المستحدثة إنما رسم كذلك لمعان وعلل وقفنا عليها أو لم نقف.

٨- أن رفض ما يذكر لظواهر الرسم من معان وتعليلات يعد مصادرة على الاجتهاد والنظر والتأمل فيما حواه كتاب الله من حكم وأسرار.

٩- تكلف بعض العلماء فى استنباط المعانى والتعليلات لظواهر الرسم.

١٠- اعتبار ما أورده العلماء من معان وتعليلات مقبولة لظواهر الرسم محاولات جادة ومتميزة فى معالجة هذه القضية، غير أنها لم تقدم تفسيراً كاملاً لجميع الأمثلة ولم تستقص كل ما يمكن أن يقال فى هذا المجال.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم : رواية حفص عن عاصم.
٢- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد، الشهير بالبنا الدمياطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣- الإتقان فى علوم القرآن، لجلال الدين السيوطى، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية.
٤- إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين، للدكتور / محمد محمد سالم، ط. عبد الحميد أحمد حنفى، ش. المشهد الحسينى.
٥- الأعلام، لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت.
٦- إيضاح الوقف والابتداء، لأبى بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى،تحقيق / محيى الدين عبد الرحمن، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط. الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
٧- إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف للإمام الشيخ / محمد حبيب الله الشنقيطى، دار الرائد العربى، بيروت، لبنان.
٨- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينورى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٤هـ
٩- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه للشيخ / محمد طاهر الكردى المكى الخطاط، ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، نشر مكتبة المعارف بالطائف.
١٠- تاريخ المصحف الشريف، للشيخ / عبد الفتاح القاضى، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١١- التمهيد فى علم التجويد، لابن الجزرى، تحقيق / غانم قدورى حمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط. الأولى.
١٢- التيسير فى القراءات السبع، لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
١٣- جميلة أرباب المراصد فى شرح عقيلة أتراب القصائد، لبرهان الدين إبراهيم ابن عمر الجعبرى، دراسة وتحقيق / محمد خضير الزوبعى، دار الغوثانى للدراسات القرآنية . دمشق، ط. الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م
١٤- دليل الحيران على مورد الظمآن فى فنى الرسم والضبط، لأبى عبد الله محمد ابن محمد الشريشى، الشهير بالخراز، بشرح الشيخ إبراهيم المارغنى التونسى دراسة وتحقيق د / عبد السلام محمد البكارى، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٥- رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية للدكتور / غانم قدورى الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط. الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
١٦- رسم المصحف ونقطه، للدكتور / عبد الحى حسين الفرماوى، دار نور المكتبات، جدة، السعودية، ط. الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
١٧- سمير الطالبين فى رسم وضبط الكتاب المبين، للشيخ / على محمد الضباع، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى، الطبعة الولى.
١٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضى عياض، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة ١٣٢٩هـ.
١٩- صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٠- صحيح مسلم بشرح النووى، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط. الثانية ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢١- العنوان فى القراءات السبع، لأبى طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسى، تحقيق د / زهير زاهد، ود / خليل العطية، بيروت، ط. الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٢- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لأبى العباس أحمد بن البنا المراكشى، تحقيق د / هند شلبى، دار الغرب الإسلامى، بيروت ط. الأولى ١٩٩٠م.

٢٣- غاية النهاية فى طبقات القراء، لابن الجزرى، عنى بنشره ج. برجستراسر، الناشر مكتبة ابن تيمية. القاهرة.

٢٤- فتح المجيد شرح كتاب العميد فى علم التجويد، للشيخ / محمود على بسة، تحقيق / محمد الصادق قمحاوى، مطبعة حسان، القاهرة، ط. الثانية.

٢٥- كتاب المصاحف، لأبى بكر عبد الله بن أبى داود السجستانى، المطبعة الرحمانية بمصر، ط. الأولى ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م.

٢٦- لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار المعارف.

٢٧- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلانى، تحقيق الشيخ / عامر عثمان، ود / عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط. الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٢٨- لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن، للشيخ / أحمد محمد أبو زيتحار، ط. محمد على صبيح بمصر.

٢٩- المبسوط فى القراءات العشر، لابن مهران الأصبهانى، تحقيق / جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣٠- المتحف فى رسم المصحف، للدكتور / عبد الكريم إبراهيم صالح، دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣١- المدخل لدراسة القرآن الكريم، للشيخ /محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الخاصة بالأمانة العامة للأوقاف بالكويت، ط. الثانية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٢- المصباح المنير لأحمد بن محمد بن على الفيومى، دار الفكر للطباعة والنشر.

٣٣- معانى القرآن ليحيى بن زياد الفراء، تحقيق د / عبد الفتاح إسماعيل شلبى، دار السرور.

٣٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى، تحقيق د / طيار آلتى قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية، استانبول، تركيا، ط. الأولى.

٣٥- المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبى عمرو الدانى، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوى، الناشر، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٣٦- مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ / محمد عبد العظيم الزرقانى، دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابى الحلبى) بالقاهرة.

٣٧- النشر فى القراءات العشر، لابن الجزرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثالثة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣٨- نهاية القول المفيد فى علم التجويد، لمحمد مكى نصر الجريسى، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٣٩- الوسيلة إلى كشف العقيلة، لأبى الحسن على بن محمد السخاوى، دراسة وتحقيق د / نصر سعيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط. الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

ومن المجلات :

- مجلة منبر الإسلام، تصدرها وزارة الأوقاف المصرية . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	١٩٣
المبحث الأول : تعريف رسم المصحف	١٩٦
أشهر المؤلفات فى رسم المصحف	١٩٧
المبحث الثانى : قواعد رسم المصحف	٢٠١
قاعدة الحذف	٢٠١
قاعدة الزيادة	٢٠٦
قاعدة الهمز	٢٠٨
قاعدة البدل	٢١٠
قاعدة الوصل والفصل	٢١٣
قاعدة ما فيه قراءتان	٢١٥
المبحث الثالث :موقف العلماء من تعليل ظواهر رسم المصحف	٢١٧
الرأى الأول: رفض تفسير ظواهر الرسم	٢١٧
إرجاع ظواهر الرسم إلى خطأ الكاتب	٢١٧
بناء الرسم على حكمة ذهبت بذهاب كتبته	٢٢٥
الرأى الثانى : تأييد تفسير ظواهر الرسم	٢٢٧
تعليل بعض الظواهر بعلل لغوية	٢٢٧
تفسير بعض الظواهر باحتمال القراءات	٢٤٤
تفسير اختلاف الرسم باختلاف المعنى	٢٤٩
الموضـــوع	**الصفحة**

الخاتمة	٢٨٧
فهرس المصادر والمراجع	٢٨٩
فهرس الموضوعات	٢٩٤